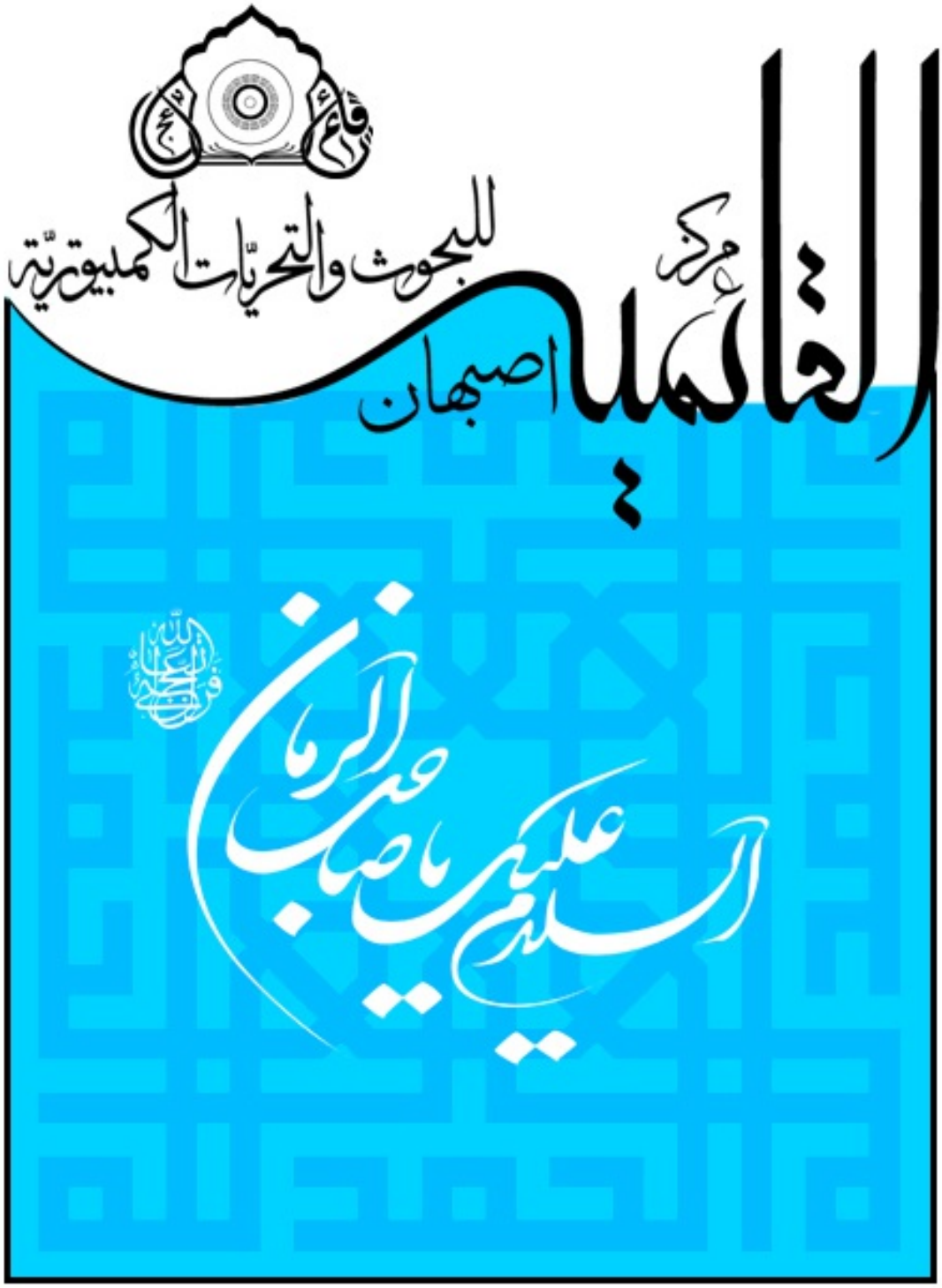

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

المكتبة الأندلسية

تاريخ الأندلس

من الفتح حتى السقوط

من خلال مخطوط (تاريخ الأندلس)

لإسماعيل بن إبراهيم بن أمير المؤمنين

تحقيق وتعليق وعرض

أنور محمود زناتي

كلية التربية - جامعة عين شمس

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

بسم الله الرحمن الرحيم

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط

كاتب:

بن ابراهيم، اسماعيل

نشرت فى الطباعة:

مكتبة الثقافة الدينية

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
تاریخ الأندلس من الفتح حتی السقوط من خلال مخطوط ----- ۶
اشارة ----- ۶
تقدیم ----- ۷
وصف المخطوطة ----- ۷
مؤلف المخطوطة ----- ۷
الغرض من المخطوط: ----- ۸
و یقول فی فقرة أخری: ----- ۸
فائدة المخطوط ----- ۸
[المتن] ----- ۹
الملاحق ----- ۵۰
(۱) قصیدة رثاء اشبیلیة لأبی البقاء الرندی (۱۲۲) ----- ۵۰
بیان بقواد و ولاة و أمراء و خلفاء الأندلس ----- ۵۳
الأمویون فی الأندلس (الأمراء) ----- ۵۳
المصادر و المراجع ----- ۵۶
أولا المصادر:- ----- ۵۶
ثانیا المراجع العربیة و المعربة:- ----- ۵۷
ثالثا الدوریات:- ----- ۵۸
أعمال المؤلف و نشاطه العلمی ----- ۵۸
التدریب و الدورات:- ----- ۵۹
الفهرس ----- ۵۹
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۶۰

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط

اشارة

نام كتاب: تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط

نويسنده: بن ابراهيم، اسماعيل

تاريخ وفات مؤلف: ۱۲۳۷ ه. ق

محقق / مصحح: زناتى، انور محمود

موضوع: جغرافياى شهرها

زبان: عربى

تعداد جلد: ۱

ناشر: مكتبة الثقافة الدينية

مكان چاپ: قاهره

سال چاپ: ۱۴۲۸ ه. ق

========

عنوان:

تاريخ الاندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط (تاريخ الاندلس)

نام كتابخانه: كتابخانه تخصصى پژوهشگاه علوم و فرهنگ اسلام (دفتر تبليغات اسلامى حوزه علميه قم)

پديدآورنده:

ابن قاسم، اسماعيل بن ابراهيم، ۱۱۶۵ - ق۱۲۳۷.

موضوع:

اندلس - تاريخ = فتوحات اسلامى

شماره رديف: ۳۵۹۷۸

مابقى فيلدها: {۱۱۷ = {}۱۹}

مابقى پديدآورندگان: مصحح = زناتى، انور محمود

شرح پديدآور: لاسماعيل بن ابراهيم بن اميرالمومنين ؛ تحقيق و تعليق و عرض انور محمود زناتى

ناشر: مكتبه الثقافه الدينيه

محل نشر: قاهره

رده كنگره:

DP۱۰۱/فلا۲ت۲

شماره ديويى:

: ۳۵۹۷۸

زبان: عربى

يادداشت: المكتبه الاندلسيه = كتابنامه : ص . ۱۲۷ - ۱۳۴

مشخصات ظاهری: ۱۳۹ص.: نقشه، نمونه
ISBN: ق۱۴۲۸. = م۲۰۰۷. = ۱۳۸۶

تقديم

وصف المخطوطة

تقع المخطوطة فی أربع عشرة صفحة بخط شينی بقلم شخص يدعی:
«صدر بن أحمد» و يبدأ المخطوط بقوله «هذا التلخيص للماجد الهمام ضيا الإسلام اسماعيل بن ابراهيم بن أمير المؤمنين حفظه اللّه مفتاحا لمن يريد مطالعة كتاب نفحة الطيب و هو تاريخ الأندلس للفقيه أحمد المقری رحمه اللّه، و صلی (۱) اللّه علی محمد و آله و سلم».
و تبدو النسخة قديمة بالية إلی حد كبير و حملت الصفحة الأولی عنوان «تاريخ الأندلس مع رسالة فی التصوف» لأنها جمعت فی مجلد واحد مع مجموعة رسائل فی التصوف من كتاب رياض النفوس باب كسر الشهوتين: البطن و الفرج.
و توجد المخطوطة فی مكتبة الملك عبد العزيز بن سعود تحت رقم «۲۵۳۶»، تحت عنوان «تاريخ الأندلس مع رسالة فی التصوف لاسماعيل بن ابراهيم»
(۱) وصلا فی الأصل.
تاريخ الأندلس من الفتح حتی السقوط من خلال مخطوط، ص: ۴

مؤلف المخطوطة

يقول عنه الشوكانی فی البدر الطالع (۲) «السيد اسماعيل بن ابراهيم ابن الحسين بن الحسن بن يوسف بن الامام المهدی لدين اللّه محمد بن المهدی لدين اللّه أحمد بن الحسن بن الامام القاسم رحمهم اللّه ولد سنة ۱۱۶۵ خمس و ستين و مائة و الف بصنعاء المحمية باللّه و نشأ بها و اشتغل بالمعارف العلمية و هو ذو فكر صحيح و نظر قويم رجيح و فهم صادق و ادراك تام و كمال تصور و عقل يقل وجود نظيره و حسن سمت فائق و تأدب رائق و بشاشة أخلاق و كرم أعراق أخذ عنی فی الفقه و الاصول و الحديث فقرأ علی فی شرح الأزهار و شرح الغاية و شفاء الأمير الحسين و أمالی أحمد بن عيسی و الأحكام للهادی و فی البخاری و الهدی و شرحی للمنتقی و مؤلفی المسمی بالدرر و شرحه المسمی بالدراری و فی الكشاف و غير ذلك و هو الان مكب علی الطلب له فيه أكمل رغبة و أتم نشاط و عظم اقبال و صار الان يكتب تفسيری الذی سميته فتح القدير بعد أن كتب غالب مصنفاتی و سمعها علی و له اشتغال بالعبادة و محبة للاستكثار منها و من حسن أخلاقه و احتماله أنی لم أعرفه مع طول ملازمته لی أنه قد غضب مرة واحدة مع كثرة ما يدور بين الطلبة من (۲) انظر: الشوكانی: البدر الطالع، ج ۱، ص ۱۳۷.
تاريخ الأندلس من الفتح حتی السقوط من خلال مخطوط، ص: ۵
المذاكرة و المناظرة المفضية فی بعض الحالات إلی تكدر الأخلاق و ظهور بعض القلق و هذه منقبة عزيزة الوجود و كان والده رحمه اللّه معدودا من علماء الفقه و أخوه العلامة العلم ستأتی له ترجمة مستقلة إن شاء اللّه و لصاحب الترجمة نظم حسن فمنه ما كتب إلی و قد أهدی لی طاقة زهر منثور (اليك يا عز الهدی*** نظام منثور أتی) (هدية أبرزها الر*** بيع فی فصل الشتا) (حقيرة لكنها*** طابت شذی و منبتا) (كأصلك الزاكی الذی*** أبدی لنا خير فتی) (فاقبل و سامح ناظما*** قصر فيما نعتا) فأجبت بقولی (يابن الأولی فی شأنهم*** بهل أتی المدح أتی) (و من هم القادة إن*** أعضل خطب أو عتا) (بحلق من فضة*** بعثت يا خير فتی)

(كانه الجامات فى*** فيروزج قد نعتا) (أو الثريا أو عقو*** د الدر إن مانبتا) (نظمك و المنثور وا*** فانى متى الوصل متى) و توفى فى المحرم من عام ۱۲۳۷ ه.

و قد أقدمت على تحقيق تلك المخطوطة النادرة رغم قيام أستاذى الجليل دكتور محمد عبد الحميد عيسى بتحقيقها عام ۱۹۹۰ م. و ذلك للأسباب التالية:

- أن الدكتور عيسى (رحمه اللّه) لم يقم بنشرها إلا فى مجلة كلية التربية و بأعداد محدودة لم تتجاوز المئة نسخة راح أغلبها ما بين إهداء و إهدار.

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۶

- ظهور بعض المواد الجديدة و الدراسات الحديثة رأيت أن إضافتها للدراسة قد تضيف جديد إلى حد بعيد.

- أننى وجدت الفرصة سانحة لعرض تاريخ الأندلس من الفتح إلى السقوط و ذلك لأن المخطوط تناول تاريخ مسلسل للأندلس و استعنت بمئات المصادر و المراجع المتخصصة حتى نلم بتاريخ الأندلس كاملا الى حد كبير

- أرفقت مجموعة من الملاحق بالكتاب لا غنى لدارس التاريخ عنها

- أردت نشرها كى يستفيد عدد كبير منها، و باللّه التوفيق.

الغرض من المخطوط:

و المؤلف يحدد لنا غرضه من وضع هذا المخطوط فيقول رحمه اللّه:

لما وجدت تاريخ الأندلس تصنيف الفيقه العلامة أحمد بن محمد المقرى الراسم له بنفحة الطيب تاريخا يشتمل على عجائب من أحوال الأندلس فى نفسها ثم عجائب أيضا من الملوك فى دولة الإسلام ممن تغلب عليها، ثم من كان له التفات و ميل إلى التطلع للأخبار، و الميل إلى عجائب الآثار، و كان مبتديا للتطلع ربما اشتبه عليه الحال فى تملك بنى أمية من بعد انقراض دولتهم و استيلاء العباسيين عليهم فى العراقين و الشام و غيرها، و حرصهم على قطع دابرهم قديما و يقف على ذكر شئ من أحوالهم فى

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۷

تاريخ من التواريخ أو نقل من النقول فى صفة حال أو إضافة خبر أو سياق قضية من أخبار بنى العباس فيعجب لذلك، فجعلت هذا المخلص مبينا فى كيفية استقرارهم فى جزيرة الأندلس فى الدولة العباسية، و غيرهم ممن تملك فى الأندلس و كيف كان ترتيب أحوال الزمان فى الدول المتداولة للجزيرة المذكورة من غير ملوك بنى أمية من لدن فتح الأندلس إلى هذه الغاية و هى سنة ۱۱۸۷ ه

و يقول فى فقرة أخرى:

«المراد بها تمهيد كتاب نفحة الطيب و باللّه التوفيق يوم الخميس الموافق ۲۳ ذو القعدة سنة ۱۱۸۷ و صلى اللّه على سيدنا محمد و آله و سلم

قلت فمن أراد مطالعة التاريخ أمعن فى هذه الكراس، فسهل عليه ضبطه، و أصل التاريخ من أوله به تقديم و تأخير فى القصص و الروايات، لم يكن مرتب ترتيب محمود، و أنما يضفر بفايدته من أمعن فيه و أما على البلد كله، فلا بد من الالتباس، و لكن الكراسة هذه المفيدة لهذا المعنى بعض إفادة».

فائدة المخطوط

يعطى المخطوط ملخص عام و دقيق (رغم قصره) لتاريخ المسلمين فى الأندلس من الفتح حتى السقوط، و تعطى فكرة واضحة عن

الحياة الثقافية فى الأندلس، ناهيك عن كونها ملخصا لكتاب نفح الطيب من

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۸

غصن الأندلس الرطيب للمقرى بل و عالج مسألة عدم تسلسل الحداث التى يوردها المقرى فى النفح لأنه يناول موضوع ما ثم ينتقل الى آخر ثم يعود مرة أخرى للحديث السابق مما يجعل التباس الأحداث واضحا لدى القارئ العادى بل و ربما المتخصص.

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۹

الورقة الأولى من المخطوطة

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۱۰

و من هذه الورقة يظهر بوضوح وجود هوامش للمخطوط

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۱۱

[المتن]

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد للّه رب العالمين، و صلى اللّه على سيدنا محمد و آله و سلم.

لما وجدت تاريخ الأندلس تصنيف الفقيه العلامة أحمد بن محمد المقرى (۳) الراسم له بنفح (۴) الطيب (۵) تاريخا يشتمل على عجائب (۶) من

---

(۳) المقرى: ولد احمد بن محمد بن احمد المقرى القرشى المكى بأبى العباس و الملقب بشهاب الدين سنة ۹۸۶ بمدينة تلمسان و أصل أسرته من قرية مقرة بفتح الميم و تشديد القاف المفتوحة؛ نشا بتلمسان و طلب العلم فيها و كانت م اهم شيوخة التلمسانين عمة الشيخ سعيد المقرى. و هو واحد من أعلام القرن السادس عشر و السابع عشر الميلاديين، سطعت فضيلته العلمية فى تلمسان و فاس بالمغرب العربى، و ذاعت فى مصر و الحجاز و بلاد الشام بالمشرق العربى إبان حكم العثمانيين الأتراك.

و قد شهد له معاصروه بالإمامة و الفضل، فى الفقه و أصوله، و فى الحديث و علوم القرآن، و فى علوم العربية، و تدل آثاره الحسان على علم و فهم، و رواية و دراية، و إتقان و إحسان، و يعتبر «كتاب الرحلة إلى المغرب و المشرق» من الآثار المفقودة لأبى العباس المقرى لو لا الهدية التى قدمتها حفيدة المستشرق الفرنسى جورج ديلفان سنة ۱۹۹۳ م للمكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة، و المتمثلة فى مجموعة من المخطوطات

(۴) فى الأصل: نفحة الطيب.

(۵) كان إسم الكتاب أولا: «عرف الطيب، فى التعريف، بالوزير ابن الخطيب» فلما ألحق به أخبار الأندلس، و أفاض فيها، اتخذ له هذا الاسم الجديد. و هو موسوعة تاريخية مهمة فى دراسة التاريخ و الأدب و الجغرافيا الخاصة بالأندلس. و قد صرح المقرى-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۱۲

- بمقدمة كتابه أنه ألفه إجابة لطلب الإمام المولى الشاهينى أستاذ المدرسة الجقمقية فى دمشق، و قال: «و عزمت على الإجابة لما للمذكور على من الحقوق، و كيف أقابل بره حفظه اللّه بالعقوق، فوعدته بالشروع فى المطلب عند الوصول إلى القاهرة المعزية».

و جعل عنوانه أولا «عرف الطيب فى التعريف بالوزير ابن الخطيب» فلما رأى مادته قد اتسعت لتشمل الأندلس أدبا و تاريخا، عمد إلى تغيير عنوانه ليصير «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب و ذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب». و جعل المؤلف كتابه قسمين كبيرين: يشمل الأول رحلة المؤلف، و وصف جزيرة الأندلس و ما تحويه من المحاسن، و فتح المسلمين لها، و من تعاقب عليها من

الأمراء و الخلفاء إلى ملوك الطوائف، و وصف قرطبة و محاسنها، و تراجم من رحل من الأندلسيين إلى بلاد المشرق، و فيهم جماعة من النساء، و ذكر مذاهب الأندلسيين و سائر أحوالهم إلى خروجها من أيدى المسلمين، و يشتمل القسم الثانى على ترجمة مفصلة ل «لسان الدين بن الخطيب» و أقواله، و أشعاره، و مشايخه، و غير ذلك. و فى كل باب من أبواب الكتاب يحشد «المقرى» مجموعة هائلة من المعلومات التاريخية و الجغرافية و الأدبية و الاجتماعية، منقولة من كتب مختلفة، يعتبر أكثرها فى حكم المفقود و ما يجعل للكتاب قيمة لا تقدر، و يصفه فى طليعة المراجع الأولى لتاريخ أسبانيا الإسلامية، من أيام الفتح إلى آخر أيام استردادها، و فى تاريخ الحقبة الأخيرة هو المرجع الوحيد. و يحوى القسم الأول من الكتاب بعض الرسائل الهامة كاملة، مثل رسالتى «ابن حزم» و «الشقندى» فى فضل الأندلس. و فى الفصل الخاص بقرطبة يعقد مقارنات بينها و بين بعض بلاد الأندلس الأخرى. و يروى الطرائف عن أهلها،-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۱۳

- و مختارات من أشعار شعرائها، و الباب الخاص بالتراجم حافل بالمعلومات القيمة، يرسلها من غير نظام و لكن، بدقة و ضبط حسن، و الطريقة التى اتبعها فى تأليف كتابه أنه جعل المترجم له نواة يجمع حولها الأخبار الجمة، و المعلومات المستفيضة، و يتخذها محورا يدير حوله الموضوع، و يؤلف بين شوراده و يضم متناثره، و يحاول أن يفهم الرجل عن طريق فهم عصره، و استقصاء معارف زمنه، و الإحاطة بالظروف التاريخية التى مهدت له السبيل. و على هذا الأسلوب جرى أيضا فى كتابه «أزهار الرياض»، و قد طبع مرات، وصفها د. إحسان عباس فى مقدمته لطبعته الصادرة فى بيروت ۱۹۶۸ م قال): و خير طبعة ظهرت منه طبعة دوزى فى ليدن ۱۸۵۵ م، و كان أول ما طبع فى المشرق سنة ۱۲۷۹ ه فى بولاق، و هى طبعة تفتقر لما فى الطبعة الأوربية من دقة علمية .... و الكتاب ثمرة زيارة المقّرى لدمشق، حيث حدث تلاميذه فيها عن لسان الدين ابن الخطيب، فألحوا عليه أن يجمع أخباره فى كتاب، و كان أشدهم إلحاحا المولى أحمد الشاهينى، أستاذ المدرسة الجقمقية) و قد صرح المقرى بذلك فى مقدمته للكتاب، و أنه ألفه إجابة لطلب المولى الشاهينى، قال:

(و عزمت على الإجابة لما للمذكور على من الحقوق، و كيف أقابل بره حفظه اللّه بالعقوق، فوعدته بالشروع فى المطلب عند الوصول إلى القاهرة المعزية ...) و جعل عنوانه أولا (عرف الطيب فى التعريف بالوزير ابن الخطيب) فلما رأى مادته قد اتسعت لتشمل الأندلس أدبا و تاريخا، عمد إلى تغيير عنوانه ليصير (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب و ذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب) و هكذا جاء الكتاب فى قسمين: قسم خاص بالأندلس فى ثمانية أبواب، منها: باب فيمن رحل من أهل الأندلس إلى المشرق، و آخر فيمن وفد عليها من أهل المشرق، و آخر فيما عثر-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۱۴

أحوال الأندلس (۷) فى نفسها ثم عجائب أيضا من الملوك فى دولة (۸)

- عليه من مراسلات أهلها فى سقوط إماراتها، أما القسم الثانى فقد ضم المجلدات ۵ و ۶ و ۷ من طبعة ۱۹۶۸ إلا أنه لم تخل الأجزاء الأولى من أخبار ابن الخطيب، ففى الجزء الرابع طائفة من مراسلاته. و قد اعتمد المقرى فى تأليفه على مصادر لم يصلنا أكثرها بالصورة التى وصلته، كالمغرب لابن سعيد، فقد اعتمد نسخة أوفى بكثير من هذه التى بين أيدينا، و مطمح الأنفس لابن خاقان، و لكن اعتماده على المطمح الكبير الذى لا نعرفه حتى اليوم، مما يجعل نقوله نسخة متفردة لهذه الكتب. و قد فرغ من الكتاب عشية يوم الأحد ۲۷/ رمضان/ ۱۰۳۸ ه ثم ألحق به فصولا أتمها فى ذى الحجة سنة ۱۰۳۹ م و انظر فى مجلة العرب) س ۱۴ ص ۹۵۳) بحثا حول ضبط نسبة (المقرى) و أنها على وزن (المهدى) نسبة إلى (مقرة): قرية شرق سهول الحضنة. قال صاحب (تاج العروس): و قد تشدد القاف و به اشتهرت الآن. و انظر (المقرى و كتابه نفح الطيب) محمد بن عبد الكريم: رسالة دكتوراة، الجزائر.

((۱۱- ۶) فى الأصل: عجايب.

(۷) أطلق المسلمون إسم الأندلس على القسم الذى فتحوه من شبه الجزيرة الأيبرية و هى تعريبا لكلمة «فانداليشيا» التى كانت تطلق على الاقليم الرومانى المعروف باسم باطقة الذى احتلته قبائل الفندال الجرمانية ما يقرب من عشرين عاما و يسميهم الحميرى بالأندليش و يرى البعض أنها مشتقة من قبائل الوندال التى أقامت بهذه المنطقة مدة من الزمن، و يرى البعض الآخر أنها ترجع الى أندلس بن طوبال بن يافث بن نوح عليه السلام و الأندلس فتحها القائد طارق بن زياد سنة ۹۲ ه- ۷۱۱ م راجع (نفح الطيب للمقرى: ج ۱، ص ۱۲۵، و البكرى: جغرافية الأندلس-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۱۵

الإسلام ممن تغلب عليها، ثم من كان له التفات و ميل إلى التطلع للأخبار، و الميل إلى عجائب الآثار، و كان مبتديا للتطلع ربما اشتبه عليه الحال فى تملك بنى أمية (۹) من بعد انقراض دولتهم و استيلاء العباسيين (۱۰) عليهم فى

- و أوروبا من كتاب المسالك و الممالك، تحقيق عبد الرحمن على الحجى، بيروت ۱۹۶۸، ص ۵۷، و الطاهر مكى: دراسات أندلسية، دار المعارف، ۱۹۸۰، ص ۵).

(۸) فى الأصل: دولت.

(۹) الخلافة الأموية: (۴۰- ۱۳۲ ه/ ۶۶۱- ۷۵۰ م): بعد الصراع بين على و معاوية رضى اللّه عنهما و استشهاد على تنازل الحسن بن على رضى اللّه عنهما عن الخلافة، و اسس الخلافة الأموية، و كان له جملة من الإصلاحات الإدارية منها: أنه نظم البريد، و الشرطة، و أقام و نظّم ديوان الخاتم، و غير ذلك من الإصلاحات، فكان أول من وضع أساس الإدارة المتقدمة للدولة الإسلامية الموحدة و تنسب إلى بنى أمية و قد أقام الأمويون خلافتين سنيتين إحداهما فى المشرق و عدد خلفائها ثلاثة عشر و هم: معاوية بن أبى سفيان و ابنه يزيد و حفيده معاوية الثانى و مروان بن الحكم و ابنه عبد الملك و حفيده الوليد بن عبد الملك و اخوه سليمان و همر بن عبد العزيز و يزيد بن عبد الملك و أخوه هشام و الوليد بن يزيد و اليزيد بن عبد الملك و مروان بن محمد، و كان قيام الخلافة سنة إحدى و أربعين للهجرة الموافق لسنة إحدى و ستين و ستمائة للميلاد، إثر تنازل الحسن بن على رضى اللّه عنهما من الخلافة و كان سقوطها على أيدى بنى العباس سنة إثنتين و ثلاثين و مائة للهجرة، الموافق لسنة تسع و أربعين و سبعمائة للميلاد، أما الخلافة الثانية فكانت فى بلاد الأندلس للمزيد راجع (تاريخ الطبرى- محمد بن جرير الطبرى- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف،-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۱۶

- و البلاذرى أحمد بن يحيى- فتوح البلدان، تحقيق صلاح الدين المنجد، و تاريخ الدولة الأموية- محمد على مغربى ط ۱۴۰۹۱ ه-/ ۱۹۸۹ م، مطبعة المدنى بالقاهرة، مجلدان و الدولة الأموية- يوسف العش، دار الفكر، دمشق، و تاريخ خلافة بنى أمية- د. نبيه العاقل- دار الفكر ۱۹۷۵ م، و عبد الشافى محمد عبد اللطيف: العالم الإسلامى فى العصر الأموى، القاهرة، ۱۴۰۴ ه ۱۹۸۴ م

((۱۵- ۱۰) الخلافة العباسية (۱۳۲- ۶۵۶ ه/ ۷۵۰- ۱۲۵۹ م)- ۱۳۲) A .D ۹۵۲۱- ۰۵۷/. A .H ۶۵۶ Abasid Caliph (.

يرجع أصل العباسيين إلى العباس بن عبد المطلب عم محمد بن عبد اللّه رسول الإسلام، فهم بذلك من أهل البيت. بمساعدة من أنصار الدعوة العلوية إستطاع أبو العباس السفاح (۷۴۹- ۷۵۴) و بطريقة دموية القضاء على الأمويين و مظاهر سلطتهم، قام هو و أخوه أبو جعفر المنصور (۷۵۴- ۷۷۵) باتخاذ تدابير صارمة لتقوية السلطة العباسية، فى عام ۷۶۲ تم إنشاء مدينة بغداد. بلغت قوة الدولة أوجها و عرفت العلوم عصر إزدهار فى عهد هارون الرشيد (۷۸۶- ۸۰۹) الذى تولت وزارته أسرة البرامكة (حتى سنة ۸۰۳) ثم فى عهد ابنه عبد اللّه المأمون (۸۱۳- ۸۳۳) الذى جعل من بغداد مركزا للعلوم و رفع من مكانة المذهب المعتزلى حتى جعله مذهبا رسميا للدولة. و يعد العصر العباسى الأول العصر الذهبى لبنى العباس، فقد سيطر الخلفاء العباسيون خلاله على مقاليد السلطة، و رغم ظهور بعض الدول المستقلة و أهمها الدولة الأموية بالأندلس و دولة الأدارسة بالمغرب و الدولة الرستمية فى الجزائر و دولة الأغالبة فى

تونس، إلا أن الدولة ظلت متماسكة حتى نهاية هذا العصر. ثم بدأت فى الضعف حتى سقطت على ايدى المغول ۴ من-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۱۷

العراقين و الشام و غيرها، و حرصهم على قطع دابرهم (۱۱)، قديما، و يقف على ذكر شئ من أحوالهم فى تاريخ من التواريخ أو نقل من النقول فى صفة حال أو إضافة خبر أو سياق قضية من أخبار بنى العباس فيعجب لذلك، فجعلت هذا المخلص مبينا فى كيفية استقرارهم فى جزيرة الأندلس فى الدولة العباسية، و غيرهم ممن تملك فى الأندلس و كيف كان ترتيب أحوال الزمان فى الدول المتداولة للجزيرة المذكورة من غير ملوك بنى أمية من لدن فتح الأندلس إلى هذه الغاية و هى سنة ۱۱۸۷ ه (۱۲). ثم هذه التعليقة أيضا سيكون تقريبا للتاريخ المذكور إذا عرفها المطالع لم يشتبه عليه مطالعة الكتاب، حيث قد عرف ترتيب الدول فيها و لو فتح بغق الكتاب من أى وجه منه و طالعه على غير ترتيب لعرف له أمر الذى فتح عليه من هو أو من أى التبوبات إياه. فأقول و اللّه أعلم: أن أول من دخل الأندلس طارق

- صفر ۶۵۶ ه ۱۰ فبراير ۱۲۵۸ م (أخبار الدولة العباسية و فيه أخبار العباس و ولده لمؤلف من القرن الثالث الهجرى (عن مخطوط فريد من مكتبة مدرسة أبى حنيفة- بغداد) تحقيق الدكتور عبد العزيز الدورى الدكتور عبد الجبار المطلبى

دار الطليعة للطباعة و النشر بيروت، و عبد المنعم ماجد: العصر العباسى الأول، ج ۱، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ۲، ۱۹۷۹ م.

(۱۱) أى إبادتهم.

(۱۲) ۱۱۸۷ ه ۱۷۷۳ م.

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۱۸

بن زياد (۱۳) مولى (۱۴) موسى بن نصير (۱۵) فى خلافة عبد الملك بن مروان (۱۶)

---

(۱۳) طارق بن زياد الليثى (۵۰- ۱۰۲ ه/ ۶۷۰- ۷۲۰ م): قائد مسلم فى جيش الدولة الأموية من قبائل البربر التى تعيش شمال أفريقيا، فبعدما تم للعرب فتح المغرب، اتجهت أنظارهم الى الأندلس، فأرسلت حملة بقيادة (طريف)، ثم بعد عودته و استيلائه على جزيرة صغيرة، لا تزال تحمل اسمه (تريفا Isla de Tarifa)، و بعدها فتح طارق بن زياد الأندلس سنة ۹۲ ه/ ۷۱۱ م. و يعتبر طارق بن زياد من أشهر القادة العسكرين فى التاريخ و يحمل جبل طارق جنوب أسبانيا أسمه حتى يومنا هذا و قد توفى فى سنة ۷۲۰ م. ولد طارق بن زياد فى القرن الأول من الهجرة و أسلم على يد موسى بن نصير، و كان من أشد رجاله، فحينما فتح موسى بن نصير طنجة ولى عليها طارقا سنة ۸۹ ه، و أقام فيها إلى أوائل سنة ۹۲ ه و لما أراد موسى بن نصير غزو الأندلس جهز جيشا من ۱۲ ألف مقاتل معظمهم من البربر المغربيون، و أسند قيادة الجيش إلى طارق بن زياد و تمكن من فتح الأندلس بالتعاون مع موسى ابن نصير، و لم يعرف بعد ذلك مصيره للمزيد راجع (ابن حبيب: استفتاح الأندلس، تحقيق محمود مكى، مجلة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، عدد ۵، ۱۹۵۷ م، ص ۲۲۲، و ابن عذارى البيان المغرب، ج ۲، ص ۲۵۶، و النفح، ج ۱، ص ۳۹۵.)

(۱۴) فى الأصل: مولا.

(۱۵) أبو عبد الرحمن موسى بن نصير بن عبد الرحمن زيد اللخمى (۶۴۰- ۷۱۶ م/ ۱۹ ه- ۹۷ ه) نشأ فى دمشق و ولى غزو البحر لمعاوية بن أبى سفيان، فغزا قبرص، و بنى بها حصونا، و خدم بنى مروان و نبه شأنه، و ولى لهم الأعمال، فكان على خراج البصرة فى عهد الحجاج. لما تولى الوليد بن عبد الملك الخلافة قام بعزل حسان بن النعمان-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۱۹

- و استعمل موسى بن نصير بدلا منه و كان ذلك فى عام ۸۹ ه و كان أن قامت ثورة للبربر فى بلاد المغرب طمعا فى البلاد بعد مسير

حسان عنها فوجه موسى ابنه عبد اللّه ليخمد تلك الثورات ففتح كل بلاد المغرب و استسلم آخر خارج عن الدولة و أذعن للمسلمين. قام موسى بن نصير بإخلاء ما تبقى من قواعد للبيزنطيين على شواطئ تونس و كانت جهود موسى هذه فى إخماد ثورة البربر و طرد البيزنطيين هى المرحلة الأخيرة من مراحل فتح بلاد المغرب العربى. لم يكتف موسى بذلك بل أرسل أساطيله البحرية لغزو جزر الباليار البيزنطية الثلاث مايوركا و مينورقة و إيبيزا و أدخلها تحت حكم الدولة الأموية. بعد أن عمل موسى على توطيد حكم المسلمين فى بلاد المغرب العربى، بدأ يتطلع إلى فتح الأندلس التى كانت تحت حكم القوط الغربيين. قام موسى باستئذان الخليفة الوليد بن عبد الملك فى غزوها فأشار له الوليد ألا يخاطر بالمسلمين و أن يختبرها بالسرايا قبل أن يفتحها. بعد أن قام موسى بإرسال السرايا و اختبار طبيعة الجزيرة الأيبيرية قام بتجهيز جيش بقيادة مولاه البربرى المسلم طارق بن زياد، و بمعاونة من يوليان حاكم سبتة دخل المسلمون الأندلس و انتصروا على القوط الغربيين انتصارا حاسما فى معركة وادى لكة عام ۷۱۲ م/ ۹۲ ه (ابن عبد الحكم: فتوح، ص ۲۰۷، و النفح ج ۱، ص ۲۷۷، و أخبار مجموعة، ص ۱۸.

((۱۸- ۱۶) عبد الملك بن مروان (۶۴۶- ۷۰۵): خامس خلفاء الأمويين (۶۸۵- ۷۰۵). يعد المؤسس الثانى للدولة الأموية التى خلفها أبوه مهددة بالأخطار من كل جانب.

وسع الدولة شرقا و غربا. قضى على فتنة عمرو بن سعيد فى دمشق و قتله عام ۶۸۹.

أعاد العراق إلى حظيرة الدولة بالقضاء على مصعب بن الزبير. ندب الحجاج بن-

ثم من تعد نفوذه إليها، و تدويخ بعض مدنها تلاه مولاه الأمير موسى بن نصير، و كان رجلا صالحا دينا و كان أبوه نصير (۱۷) من قواد معاوية (۱۸) بن أبى سفيان (۱۹) و امتنع من الخروج معه على أمير المؤمنين (۲۰) صلوات اللّه

- يوسف الثقفى لإخضاع عبد اللّه بن الزبير، فحاصره فى مكة و قتله ۶۹۲. ثم ولى الحجاج على الحجاز ثم الكوفة. أعاد حملات الصوائف و الشواتى ضد البيزنطيين، و التى كانت متوقفة منذ أيام معاوية. بدأت فى عهده حركة تعريب الدواوين، بإحلال اللغة العربية محل اللغات المحلية و استبدال الموظفين العرب بالأعاجم. كما أقيمت دور لصك العملة التى حملت كتابة عربية. توفى تاركا دولة قوية الأركان لابنه الوليد. لقب بأبى الملوك لأن أربعة من أبنائه تولوا الخلافة: الوليد و سليمان و يزيد الثانى و هشام.

(۱۷) هو نصير بن عبد الرحمن بن زيد من نسل بكر بن وائل و كان من قادة حرس معاوية بن أبى سفيان، و قد رفض الاشتراك مع معاوية فى قتال على بن أبى طالب رضى اللّه عنه فى معركة صفين ۳۷ ه.

(۱۸) فى الأصل: معوية.

(۱۹) فى الأصل: سفين، و معاوية بن أبى سفيان رضى اللّه عنه (ت ۶۸۰): مؤسس الدولة الأموية. أول خليفة أموى (۶۶۱- ۶۸۰). أحد دهاة العرب الأربعة: عمرو بن العاص، المغيرة بن شعبة و زياد بن أبيه و معاوية. أسلم يوم فتح مكة. اشترك مع أخيه يزيد الذى كان واليا على الشام. خلفه معاوية زمن عمر بن الخطاب، و أقره عثمان بن عفان فى منصبه. أظهر كفاءة إدارية، و استمال إليه أهل ولايته. خرج على على بن أبى طالب، و حاربه فى موقعة صفين ۳۷ ه/ ۶۵۷، التى انتهت إلى اتفاق-

عليه؛ فلما عتب عليه معاوية فى التخلف عنه أجاب على معاوية بجواب لا يجيبه إلا ذو بصيرة، حتى أسكته، و جعل معاوية يستغفر اللّه و هذين الأميرين السابقين (۲۱)، لم يتخذا فى الجزيرة سرير ملك و لا- مقر لإمارتهم (۲۲) إنما كانوا جايبين فى مداين الأندلس لتصحيح فتحها، و تقرير أحوالها. ثم

- الطرفين على التحكيم، مما أضعف موقف على. فلما فشل التحكيم استأنفا القتال، و استولى معاوية على مصر، و أغار على العراق. فى ۶۵۹ اتخذ لنفسه لقب خليفة فى بيت المقدس، و أخذ لنفسه البيعة من أهل الشام. أعد على حملة كبيرة ضده، لكنه اغتيل قبل ذلك. تنازل له الحسن بن على عن الخلافة، فاصبح أول خليفة أموى ۶۶۱. اتخذ دمشق عاصمة له. و نجح فى توحيد البلاد، بفضل حنكته السياسية، فقد تفادى المنازعات القبلية و صاهر قبيلة كلب العربية الجنوبية. ينسب إليه إنشاء ديوان البريد، و ديوان الخاتم، و اتخاذ مقصورة فى الجامع. توسعت الدولة الإسلامية فى عهده شرقا حتى بلاد ما وراء النهر، و غربا فى شمال أفريقيا. حارب الروم، و أغار عليهم باستمرار برا و بحرا فى حملات الصوائف التى كانت تجرى كل صيف، و الشواتى التى كانت تجرى كل شتاء. حاول فتح القسطنطينية، لكنه فشل أمام أسوارها المنيعة. استخلف ابنه يزيدا قبل موته، فكان أول من حول الخلافة الإسلامية إلى وارثية [البداية و النهاية (وفيات سنة ۶۰ ه)؛ و مناهج السنة ۲/ ۲۰۱- ۲۲۶؛ و ابن الأثير ۴/ ۲؛ و الإصابة ۳/ ۴۳۳].

(۲۰) يقصد على بن أبى طالب رضى اللّه عنه.

(۲۱) هذا الحوار لم يورده المقرى فى نفح الطيب.

(۲۲) لم يتم الاستقرار بسبب الانشغال فى أمور الفتح و الجهاد.

أحوالها. ثم كان ما كان من الأمير موسى فى خلافة سليمان (۲۳) ثم وليها من

---

(۲۳) سليمان بن عبد الملك: هو أبو أيوب سليمان بن عبد الملك بن مروان الحكم، خليفة من خلفاء بنى أمية، ولد بدمشق ببلاد الشام و ولى الخلافة يوم وفاة أخيه الخليفة الوليد بن عبد الملك عام ۹۶ م و ذلك يوم السبت الموافق منتصف جمادى الآخرة و مدة خلافته لا تتجاوز السنتين و سبعة شهور و خمسة عشر يوما. لقد كان الناس يتباركون به و يسمونه مفتاح الخير و ذلك لأنه أذهب عنهم سنة الحجاج بن يوسف الثقفى و أطلق الأسرى و أخلى السجون و احسن إلى الناس و استخلف عمر بن عبد العزيز رضى اللّه عنه فكان يقال عنه (فتحة خير و ختم خير). و لقد كان فصيحا و سبعة شهور و خمسة عشر يوما. لقد كان الناس يتباركون به و يسمونه مفتاح الخير و ذلك لأنه أذهب عنهم سنة الحجاج بن يوسف الثقفى و أطلق الأسرى و أخلى السجون و احسن إلى الناس و استخلف عمر بن عبد العزيز رضى اللّه عنه فكان يقال عنه (فتحة خير و ختم خير). و لقد كان فصيحا و سبعة شهور و خمسة عشر يوما. لقد كان الناس يتباركون به و يسمونه مفتاح الخير و ذلك لأكان سليمان بن عبد الملك يتصف بالجمال و عظيم الخلقة و النضارة طويلا أبيض الوجه مقرون الحاجبين.

فصيحا بليغا معجبا بنفسه تولى سليمان بن عبد الملك خلافة الدولة الأموية و هى بالغة الازدهار واسعة الثراء غنية بالموارد فسيحة الأرجاء متماسكة البناء مليئة بالرجال و أصحاب المواهب الفذة، و كانت الدولة الأموية فى عهد سلفه الكريم الوليد بن عبد الملك قد شهدت اتساعا فى الرقعة هيأته لها حركة الفتوح الإسلامية فى الشرق و الغرب استهل سليمان بن عبد الملك خلافته بما ينبئ عن سياسته الجديدة؛ فاستعان فى إدارة الدولة و تصريف شئونها بعظماء الرجال و صالحيهم، و أحاط نفسه بأهل الرأى و الفطنة و الدين و العلم من أمثال ابن عمه عمر بن عبد-

بعده عبد العزيز بن موسى بن نصير (۲۴)، و اتخذ لنفسه سريرا (۲۵) و مقرا

- العزيز و رجاء بن حيوة عنى الخليفة سليمان بن عبد الملك بفتح القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية، و كان فتحها حلما راود خلفاء الأمويين و حاصرت جيوشه القسطنطينية و فى أثناء الحصار توفى الخليفة سلميان بن عبد الملك و هو مقيم بدابق يتابع الأخبار عن

الجيش فى (۱۰ من صفر ۹۹ ه) و لذا يعده بعض العلماء شهيدا؛ لأنه كما يقول ابن كثير فى البداية و النهاية «تعهد ألا يرجع إلى دمشق حتى تفتح أو يموت؛ فمات هناك فحصل له بهذه النية أجر الرباط فى سبيل اللّه». و قد توج سليمان بن عبد الملك أعماله بما يدل على حرصه على مصلحة المسلمين؛ فاختار عمر بن عبد العزيز قبل موته ليكون وليا للعهد و يخلفه من بعده، فلما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة أصدر أوامره بسحب القوات الإسلامية المحاصرة للقسطنطينية و العودة إلى الشام.

(۲۴) عبد العزيز بن موسى بن نصير: عندما ترك موسى و طارق الأندلس فى ذى الحجة ۹۵ ه، عيّن عبد العزيز واليا و اتخذ إشبيلية عاصمة للأندلس. و استمر أكثر من سنتين، حتى مقتله بدأ الوالى عبد العزيز بترتيب و إقرار ما تم فتحه و تثبيت و استكمال ما لم يتم، فقام بكل ذلك و أداه بأحسن وجه، فكان أول وال للأندلس، وضع أسسا للسياسة الإسلامية اقتفاها الولاة بعده كان عبد العزيز تقيا صواما قواما قويا و حريصا، مع نشاط و إقدام، كما كان إداريا و عسكريا ماهرا، إلى جانب حبه للإصلاح و القيام به دون تأخر نظم أحوال البلاد، لم يثنه ذلك عن إتمام الفتح، قضى على الجيوب .. أشادت مصادر بجهوده لخدمة الأندلس، حيث «ضبط سلطانها، و ضمّ نشرها، و سدّ ثغورها، و افتتح فى ولايته مدائن كثيرة، مما كان قد بقى على أبيه-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۲۴

- موسى منها، و كان من خير الولاة، إلا أن مدته لم تطل». و كانت سياسته تجاه المجتمع تتسم بالرفق و الاعتدال و الوفاء بالعهود فى كل الظروف، حتى لو فوّت نفعا تذهب بعض المصادر إلى أن عبد العزيز تزوج أرملة لذريق ملك القوط، و اسمها أجيلونا(Egilona أيله) و يسمونها: أم عاصم. و غير واضح إذا كانت قد أسلمت، و لا أستبعده لا سيما بعد الزواج، و أرشح أنه أقدم على ذلك لكسب ودّ قومها القوط، و إلا فالتوقع أنها كانت كبيرة، و لا مانع من قبول هذه الرواية، و الأمر مألوف لا سيما فى الأندلس لكن هنالك مانع و ألف مانع من قبول بقية القصة، و هى أنها دعته للتنصر ففعل، و ألبسته التاج كالملوك، و وضع مدخلا يضطر الداخل إليه للانحناء!! و لذلك قتل. الغريب .. من أين أتت هذه الحكاية؟! ألا يمكن أن تكون كنسية؟ لا فرق بينها و بين حكاية ابنة يليان و فتح الأندلس، بل أكثر إغراقا كيف يمكن أن يقبل هذا لإنسان تموج حياته بالتقوى و الزهد و الجهاد، و من أسرة معروفة به. و فى أقل القليل أنه بعد توليه الأندلس استمر فى الفتح و الجهاد، و حتى حياته الخاصة بقى فى بيته البسيط القريب أو المجاور للمسجد الذى كان ملتقى المسلمين و مجمع مداولاتهم و موضع عبادتهم، الذى كان هو يؤمهم فيه، حتى لدى مقتله فى صلاة الصبح، و كان يمكنه أن يسكن أحد القصور المتاحة له، حيث كانت إشبيلية إحدى عواصم أربعة يتداولها القوط الذى يبدو أن بعض أولاد موسى دخلوا الأندلس مع أبيهم (۹۲ ه) مجاهدين، كان منهم عبد العزيز و مروان، و كلّف كل منهما بمهمات الفتح. و أن عبد العزيز كان فى ركاب والده خلال فتحه لمدن قبل طليطلة، فوجهه لاستكمال أو إعادة فتح إشبيلية، ثم فتح لبلة Niebla و باجة Beja (البرتغال)، و أقام بإشبيلية عقب شوال سنة ۹۳ ه، و يوم ترك موسى الأندلس-)

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۲۵

أشبيلية (۲۶) ثم أنه قتل لأنه أبوه موسى لما عاقبه سليمان و صادره و بلغ من فى الأندلس و ثبوا عليه و قتلوه، و كان مثل أبيه وجده خيرا فاضلا ثم ولى بعده

- عام ۹۵ ه اختاره واليا لكن لدينا معلومات أن عبد العزيز خلال ذلك، فتح مناطق فى شرقى الأندلس قبل ابتداء ولايته من مثل تدمير، و وقع مع أهلها صلحا، و هى من الوثائق الأندلسية القليلة التى وصلتنا، و نصها: «هذا كتاب من عبد العزيز بن موسى لتدمير ... رجب سنة ۹۴ ه». و الظاهر أنه فتح مناطق هناك، ربما قبل ولايته و خلالها فى شرقى الأندلس لعله حتى بلنسية Valencia و كذلك فى غربية، حتى استقرت الأمور، ثم قام بالتنظيم و الحفاظ على أهداف الفتح و العمل على إقرار الأوضاع (أنظر مقال العلامة عبد الرحمن على الحجى عبد العزيز بن موسى بن نصير .. رائب الصدع و فاتح شرق الأندلس و غربه بمجلة المجتمع عدد ۱۷۴۱ لسنة

۲۰۰۷ م.

((۲۳- ۲۵) سريرا: أى مقر للحكم.

(۲۶) إشبيلية (بالاسبانية:Sevilla) اختارها موسى بن نصير قبل رحيله للمشرق لتكون مقرّا لابنه عبد العزيز بسبب قربها من بلاد المسلمين و أشبيلية هى عاصمة منطقة الأندلس و محافظة إشبيلية فى جنوب اسبانيا، و تقع على ضفاف نهر الوادى الكبير.

يزيد عدد سكان المدينة بضواحيها عن ۵. ۱ مليون نسمة. اشتهرت أيام الحكم الإسلامى لاسبانيا و كان عبد الرحمن الثانى قد أمر ببناء أسطول بحرى و دار لصناعة الأسلحة فيها فى أواسط القرن التاسع الميلادى من أشهر حكامها المعتمد بن عباد و سميت (حمص) نسبة لنزول جند الشام فيها اثناء الفتح الاسلامى. من معالمها منارة الخير الدا التى بنيت بأمر من السلطان أبو يوسف يعقوب المنصور الموحدى.

أيوب بن حبيب اللخمى (۲۷) ستة أشهر ثم الحر بن عبد الرحمن الثقفى (۲۸) ستة أشهر ثم من بعده السمح بن مالك الكنانى (۲۹) فى خلافة عمر بن عبد

---

(۲۷) أيوب بن حبيب اللخمى (۷۱۶- ۷۱۶): أيوب بن حبيب اللخمى إبن أخت موسى بن نصير تولى مدة ستة شهور بعد مقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير و تحول إلى قرطبة و جعلها دار إمارة فى أول سنة تسع و تسعين و قيل سنة ثمان و تسعين. و الجدير بالذكر أن الجنود هم الذين اختاروه من بينهم بعد مقتل عبد العزيز بن موسى.

(۲۸) الحر بن عبد الرحمن (۹۷- ۱۰۰ ه/ ۷۱۶- ۷۱۹ م): حكم سنتين و عدة أشهر.

و فى عهده ثار عليه رجل يدعى بيلايوPelayo (و هو بلاى عند ابن حيان و بلاية عند ابن الخطيب) حرض المستقرين فى مرتفعات أشتوريش على العصيان فانتخبوه أميرا عليهم، و اتخذ من مغارة كابادونغاCavadonga (و يسميها ابن حيان صخرة بلاى) مقرا له

(۲۹) السمح بن مالك الخولانى (۱۰۰- ۱۰۲ ه/ ۷۱۹- ۷۲۱ م): ولاه على الأندلس الخليفة عمر بن عبد العزيز لنزاهته و شدة إيمانه فأعاد تنظيم البلاد و استقرت الأندلس أمنيا و ماليا و أنشأ قنطرة قرطبة و أنشأ المدارس ثم تحرك فى أواخر عهده نحو فرنسا فأخضع جنوبها و ما حول باريس من مدن، لكن لقلة جيشه استطاع الروم و القوط محاصرته و قتله و كل من معه. وال الأندلس تولى حكم الأندلس فى عهد الخليفة الاموى عمر بن عبد العزيز و ذلك لشجاعته و امانته قام بعدة اصلاحات فى الاولاية فقد اعاد انشاء قنطرة قرطبة بعد ان تهدمت قاد عملية الجهاد و الفتح فى ماطق غالة بجنوب فرنسا و قاد الجيش الاسلامى بنفسه حتى قابل الفرنسيين فى معركة تولوز و قد قاتل الفرنسيين حتى استشهد فى الموقعة فى يوم-

العزيز (۳۰) رضى اللّه عنه، و أمره أن يخمس أرض الأندلس و بنى قنطرة (۳۱)

- ۹ ذو الحجة عام ۱۰۲ ه (أخبار مجموعة، ص ۲۴، و ابن عذارى، ج ۲، ص ۲۶، و المقرى: ج ۱، ص ۲۳۵ و ج ۳، ص ۱۵).

(۳۰) عمر بن عبد العزيز: ولد فى المدينة المنورة على اسم جدّه «عمر بن الخطاب»، فأمّ عمر بن عبد العزيز هى «أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب». و لا- يعرف على وجه اليقين سنة مولده؛ فالمؤرخون يتأرجحون بين أعوام ۵۹ ه، ۶۱ ه، ۶۲ ه، و إن كان يميل بعضهم إلى سنة ۶۲ ه، و أيا و نشأ بالمدينة على رغبة من أبيه الذى تولى إمارة مصر بعد فترة قليلة من مولد ابنه، و ظلّ واليا على مصر عشرين سنة حتى توفى بها (۶۵ ه- ۸۵ ه، ۶۸۵- ۷۰۴ م). و قبل أن يلى عمر بن عبد العزيز الخلافة تمرّس بالإدارة واليا و حاكما، و رأى عن كثب كيف تدار الدولة، و خبر الأعوان و المساعدين؛ فلما تولى الخلافة كان لديه من عناصر الخبرة و التجربة ما يعينه على

تحمل المسؤولية و مباشرة مهام الدولة، و كانت لديه رغبة صادقة فى تطبيق العدل. و أهم ما قدمه عمر هو أنه جدّد الأمل فى النفوس أن بالإمكان عودة حكم الراشدين، و أن تمتلئ الأرض عدلا و أمنا و سماحة و لم تطل حياة هذا الخليفة العظيم الذى أطلق عليه «خامس الخلفاء الراشدين»، فتوفى و هو دون الأربعين من عمره، قضى منها سنتين و بضعة أشهر فى منصب الخلافة، و لقى ربه فى (۲۴ رجب ۱۰۱ ه ۶ من فبراير ۷۲۰ م) [الاعلام للزركلى ۵/ ۲۰۹، و ((و سيرة عمر ابن عبد العزيز)) لابن الجوزى؛ و (الخليفة الزاهد) لعبد العزيز سيد الاهل].

(۳۱) فى الأصل: قنطرت.

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۲۸

قرطبة (۳۲)، و كانت ولايته فى رأس المائة، و استشهد غازيا بأرض أفرنجة (۳۳) فى سنتين بعد المائة ثم عبد الرحمن بن عبد اللّه الغافقى (۳۴) ثم عنبسة بن سحيم الكلبى (۳۵)، أرسل به عاملا يزيد من أبى سلمة (۳۶) عامل

---

(۳۲) و فى ذلك قال الشاعر: بأربع فاقت الأمصار قرطبة .... منهن قنطرة الوادى و جامعها

هاتان ثنتان و الزهراء ثالثة .... و العلم أعظم شئ و هو رابعها.

(۳۳) الإفرنج و الإفرنجة: اسم لسكان أوروبا ما عدا الأروام و الأتراك و هى معرب فرنك أى حر و الواحد افرنجى و الأنثى افرنجية (محيط المحيط (۲/ ص ۱۷۶۶) و قال البعض أنها من الأصل الألمانى و تعود لاسم شعب جرمانى استولى على غالية (فرنسا حاليا) فسميت فرنسة (نخلة اليسوعى: غرائب اللغة العربية، ص ۲۸۴).

(۳۴) لم يكن الغافقى واليا بعد على الأندلس بل كان جندا من جنود السمح بن مالك لكنه لعب دورا حيويا فى لم شمل الجنود بعد تعرضهم للهزيمة فى معركة «طولوشة» و سوف يأتى ذكر توليه بعد ذلك.

(۳۵) عنبسة بن سحيم (۱۰۳- ۱۰۷ ه/ ۷۲۱- ۷۲۶ م): هو عنبسة بن سحيم الكلبى.

ولاه بشر بن صفوان، أمير أفريقيا، على الأندلس سنة ۱۰۲ ه أزدادت الأندلس إستقرارا فى عهده و أوغل فى غزو الفرنج و فتح قرقشونة، و اجتاز فرنسا فعبر نهر الرون إلى الشرق، أصيب بجراحات فى بعض الوقائع فكانت سببا فى وفاته (ابن القوطية، ص ۱۳، و أخبار مجموعة، ص ۲۴، و ابن عذارى، ج ۲، ص ۲۷، و المقرى، ج ۱، ص ۲۳۵).

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۲۹

- (۳۶) يقصد يزيد ابن أبى مسلم: هو أبو العلاء يزيد بن مسلم دينار الثقفى. كان مولى الحجاج بن يوسف الثقفى و كاتبه، و كان فيه كفاية و نهضة، قدمه الحجاج بسببهما الحجاج لما حضرته الوفاة استخلفه على الخراج بالعراق- فلما مات الحجاج أقره الوليد بن عبد الملك على حاله و لم يغير عليه شيئا. و قيل إن الوليد هو الذى ولاه بعد موت الحجاج، و قال الوليد يوما: مثلى و مثل الحجاج و ابن أبى مسلم كرجل ضاع منه درهم فوجد دينارا. و لما مات الوليد و تولى أخوه سليمان عزل يزيد بن أبى مسلم و بعث مكانه يزيد بن المهلب بن أبى صفرة الأزدى و أحضر إليه يزيد بن أبى مسلم فى جامعة، و كان رجلا قصيرا دميما قبيح الوجه عظيم البطن تحتقره العين، فلما نظر إليه سليمان قال: أنت يزيد بن أبى مسلم؟ قال: نعم أصلح اللّه أمير المؤمنين قال: لهن اللّه من أشرككك فى أمانته و حكمك فى دينه، قال: لا تفعل يا أمير المؤمنين، فإنك رأيتنى و الأمور مدبرة عنى، و لو رأيتنى و الأمور مقبلة على لاستعظمت ما استصغرت و لاستجللت ما احتقرت، فقال سليمان: قاتله اللّه، فما أسد عقله و أعضب لسانه! ثم قال سليمان: يا يزيد، أ ترى صاحبك الحجاج يهوى بعد فى نار جهنم أم قد استقر فى قعرها؟ فقال يزيد: لا تقل ذلك يا أمير المؤمنين، فإن الحجاج عادى عدوكم و والى وليكم، و بذل مهجته لكم، فهو يوم القيامة عن يمين عبد الملك و عن يسار الوليد، فاجعله حيث أحببت. و فى رواية أخرى: إنه يحشر غدا بين أبيك و أخيك، فضعهما حيث شئت، قال سليمان: قاتله اللّه، فما أوفاه لصاحبه! إذا اصطنعت الرجال فلتصطنع مثل هذا، فقال

رجل من جلساء سليمان: يا أمير المؤمنين، اقتل يزيد و لا تستبقه، فقال يزيد: من هذا؟ فقالوا: فلان بن فلان، قال يزيد: و اللّه لقد بلغنى أن أمه ما كان شعرها يوازى أذنيها، فما تمالك سليمان أن ضحك و أمر بتخليته. ثم-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۳۰

- كشف عنه سليمان فلم يجد عليه خيانة دينارا و لا درهما، فهم باستكتابه، فقال له عمر بن عبد العزيز: أنشدك اللّه يا أمير المؤمنين أن تحيى ذكر الحجاج باستكتابك كاتبه، فقال: يا أبا حفص، إنى كشفت عنه فلم أجد عليه خيانة، فقال عمر: أنا أوجدك من هو أعف عن الدينار و الدرهم منه، فقال سليمان: من هذا؟ فقال: إبليس، ما مس دينارا و لا درهما بيده و قد أهلك هذا الخلق. فتركه سليمان.

و حدث جورية بن أسماء أن عمر بن عبد العزيز بلغه أن يزيد بن أبى مسلم فى جيش من جيوش المسلمين، فكتب إلى عامل الجيش أن يرده و قال: إنى لأكره أن أستنصر بجيش هو فيهم.

و نقل الحافظ أبو القاسم المعروف بابن عساكر فى «تاريخ دمشق» فى ترجمة يزيد المذكور عن يعقوب أنه قال: فى سنة إحدى و مائة أمر يزيد بن أبى مسلم على إفريقية، و نزع إسماعيل بن عبيد بن أبى المهاجر مولى بنى مخزوم، فسار أحسن سيرة، و فى سنة اثنتين و مائة قتل يزيد.

و قال الطبرى فى تاريخه الكبير: و كان سبب ذلك أنه كان فيما ذكر عزم أن يسير فيهم بسيرة الحجاج بن يوسف فى أهل الإسلام الذين سكنوا الأمصار ممن كان أصله من السواد من أهل الذمة فأسلم بالعراق، ممن ردهم إلى قرارهم و رساتيقهم، و وضع على رقابهم على نحو ما كانت تؤخذ منهم و هم على كفرهم، فلما عزم على ذلك توامروا، فأجمع رأيهم على قتله فقتلوه، و ولوا على أنفسهم الوالى الذى كان قبل يزيد بن أبى مسلم، و كتبوا إلى يزيد بن عبد الملك: إنا لم نخلع أيدينا عن الطاعة، و لكن-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۳۱

- يزيد بن أبى مسلم سامنا ما لا يرضى به اللّه و المسلمون فقتلناه و أعدنا عاملك، فكتب إليهم يزيد بن عبد الملك: إننى لم أرض ما صنع يزيد بن أبى مسلم. و أقر محمد بن يزيد على إفريقية، و كان ذلك فى سنة اثنتين و مائة.

قال الوضاح بن خيثمة: أمرنى عمر بن عبد العزيز رحمه اللّه تعالى بإخراج قوم من السجن، و فيهم يزيد بن أبى مسلم، فأخرجتهم و تركته فحقد على، و إنى بإفريقية إذ قيل قدم يزيد واليا، فهربت منه، و علم بمكانى و أمر بطلبى، فظفر بى و حملت إليه، فلما رآنى قال: طالما سألت اللّه تعالى أن يمكننى منك، فقلت: و أنا و اللّه لطالما سألت اللّه أن يعيذنى منك، فقال: ما أعاذك اللّه، و اللّه لأقتلنك و اللّه لأقتلنك و لو سابقنى فيك ملك الموت لسبقته. ثم دعا بالسيف و النطع فأتى بهما، و أمر بالوضاح فأقيم على النطع و كتف، و قام وراءه رجل بالسيف؛ و أقيمت الصلاة فخرج يزيد إليها، فلما سجد أخذته السيوف. و دخل إلى الوضاح من قطع كتافه و أطلقه، و أعيد إلى الولاية محمد بن يزيد مولى الأنصار، و اللّه أعلم.

قلت: كان الوضاح حاجب عمر بن عبد العزيز، فلما مرض أمر الوضاح بإخراج المحابيس، فأخرجهم سوى يزيد المذكور، فلما مات عمر هرب الوضاح إلى إفريقية خوفا من يزيد، و جرى ما جرى، و كان مرض عمر بخناصرة.

هكذا قاله الطبرى: محمد بن يزيد، و ابن عساكر قال: إسماعيل بن عبيد اللّه، و اللّه أعلم بالصواب؛ و قوله «و أحضر إليه يزيد بن أبى مسلم فى جامعة» فالجامعة: الغل، لأنها تجمع اليدين إلى العنق، و قوله «و كان رجلا قصيرا دميما» الدميم: بالدال-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۳۲

أفريقية (۳۷) من قبل الأموية، كان له التقديم و التأخير (۳۸) فى عمال (۳۹) الأندلس و قتل هذا عنبسة غازيا فى بلاد الأفرنج، ثم عذره (۴۰) و قيل يحيى

- المهملة، القبيح المنظر، و منه قول عمر رضى اللّه عنه «لا تزوجوا بناتكم من الرجل الدميم فإنه يعجبهن منهم ما يعجبهم منهن» و أما الذميم بالذال المعجمة فإنه المذموم، و كذا قول ابن الرومى الشاعر المشهور

(۳۷) أطلق الفينيقيون لفظ افرى على أهل البلاد الذين كانوا يسكنون حول مدينتهم طاقة (المدينة القديمة) و عاصمتهم قرطاجنة (المدينة الحديثة) و عنهم أخذه اليونان، فأطلقوه على أهل البلاد الأصليين الذين يسكنون المغرب من حدود مصر إلى المحيط، و من ثم سميت هذه المنطقى افريكا أى «بلاد الأفرى (للمزيد راجع:

حسين مؤنس: فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، ص ۱.

(۳۸) و ذلك بسبب أن الأندلس كانت فى ذلك الوقت تابعة لولاية أفريقية، و يقوم الوالى فى القيروان بتعيين أو عزل عمال الأندلس.

(۳۹) العامل: يقصد به الوالى أو الحاكم.

(۴۰) لا تذكر المصادر أية أعمال لعذرة هذا بسبب قصر مدة ولايته و كان عذرة بن عبد اللّه الفهرى أحد جند عنبسة بن سحيم و حين استشهد عنبسة فى أرض غالة (فرنسا حاليا) نهض عذرة لجمع شتات الجند و تولى أمر الأندلس لمدة شهرين (من شعبان- شوال من عام ۱۰۷ ه) أما المصادر المسيحية تنسب اليه أعمال حربية خطيرة (ابن عذارى، ج ۲، ص ۲۷، و المقرى ج ۳، ص ۱۷، و جوزيف رينو، تاريخ غزوات العرب، ترجمة شكيب أرسلان ۱۹۶۶، ص ۷۳).

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۳۳

بن سلمة الكلبى (۴۱)، نفذ من عامل أفريقية لما استدعا أهل الأندلس عاملا بعد قتل عنبسة فأنفذه بشر بن صفوان (۴۲) و كان عاملا فى أفريقية بعد يزيد بن أبى سلمة، و أقام يحيى هذا سنتين و نصف، ثم قدم إليها عثمان بن أبى نعسة (۴۳) من قبل عامل أفريقية و عزله لخمسة أشهر ثم بعده حذيفة من الأحوص (۴۴)، ثم من بعده الهيثم بن عدى الكلابى (۴۵)، ثم محمد بن عبد اللّه

---

(۴۱) يحى بن سلمة الكلبى: تولى الحكم فى الأندلس لمدة سنتين و نصف اعتبارا من شهر شوال سنة ۱۰۷ ه/ ۷۲۶ م.

(۴۲) قال المقريزى فى المواعظ و الاعتبار فى ذكر الخطب و الآثار الجزء الثانى (۶۰ من ۱۶۷): «فولى: بشر بن صفوان الكلبى: من قبل يزيد بن عبد الملك قدمها لسبع عشرة خلت من رمضان سنة إحدى و مائة و فى إمرته نزل الروم تنيس ثم ولاه يزيد على إفريقية فخرج إليها فى شوال سنة اثنتين و مائة و استخلف أخاه حنظلة. و هو الذى جعل على الأندلس عنبسة بن سحيم الكلبى و بعد ستشهاده وجه الى الأندلس يحى بن سلامة الكلبى.

(۴۳) عثمان ابن أبى نعسة: تولى الأندلس فترة و جيزة من قبل عامل أفريقية عبيد بن عبد الرحمن السلمى.

(۴۴) حذيفة بن الأحوص: حكم الأندلس لمدة لا تزيد عن ستة أشهر من قبل والى افريقية عبيدة بن عبد الرحمن السلمى (ابن القوطية، ص ۳۸، و ابن عذارى، ج ۲، ص ۲۷).

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۳۴

الأشجعى (۴۶)، و فى نسخة الغافقى (۴۷) و غزا بلاد الأفرنج (۴۸) و أصيب

- (۴۵) الهيثم بن عدى: كان يتبع سياسة القمع القوة مع الناس فعزل و كان من قبيلة كنانة، تولى الحكم فى المحرم سنة ۱۱۱ ه/ ۷۲۹ م، و كانت توليته من قبل عبيدة بن عبد الرحمن السلمى عامل أفريقية و كانت ولايته عشرة أشهر و قيل سنة و شهرين.

(۴۶) عبد اللّه الأشجعى: تولى الأندلس مدة شهرين فقط.

(۴۷) مؤلف المخطوط كان يعتقد أن محمد بن عبد اللّه الأشجعى أو الغاغقى هو الذى تولى بعد الهيثم بن عدى و لكن الحقيقة أن الأشجعى تولى بالفعل و جاء بعده عبد الرحمن الغافقى و سيأتى ذكره.

(۴۸) يقصد عبد الرحمن الغافقى. عبد الرحمن الغافقى (توفى ۱۱۴ ه/ ۷۳۲ م): بطل معركة بلاط الشهداء «تور بواتييه» و قد تولى هذا القائد المجاهد الولاية بعد استشهاد السمح بن مالك فعزم على الجهاد و فتح أوروبا كلها وصولا الى القسطنطينية و جعل البحر الأبيض المتوسط بحيرة اسلامية خالصة، فجهز جيشا من محبى الجهاد و عشاق الشهادة، و بلغ تعداد الجيش سبعون ألفا و فى روايات أخرى يصل الى المائة ألف خرج بهم من شمال الأندلس الى مدينة «آرل» [Arles: مدينة فى جنوب فرنسا على نهر الرون شمالى مرسيليا] الواقعة على ضفاف نهر «الرّون» ففتحها و أدب أهلها الذين نقضوا العهد مع المسلمين، ثم اتجه شمالا الى بوردو ففتحها و فتح اللّه عليهم منها غنائم فاقت الحد و التصور .. و كان فتح المدينة تمهيدا لفتح مدن أخرى أهمّها «ليون» و «بيزانسون» و «سانس SENS » اهتزت أوروبا لهذا الفتح الرهيب و سقوط جنوب فرنسا فى يد المسلمين فى أشهر قلائل فنادت-)

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۳۵

- بالتجهز للقاء المسلمين .. و كان قائد الفرنجة (شارل مارتل) .. اتجه الجيش الفاتح بعد ذلك شمالا الى مدينة تور(TOURS) و سرعان ما فتحها أمام أعين شارل مارتل الذى ما لبث أن انسحب جنوبا الى بواتييه(Poitiers) ليلاقى المسلمين فى غاباتها الكثيفة .. و وصل جيش المسلمين المتعب ليجد جيشا مهولا فاقهم عددا و عدة إذ أنه أمل أوروبا الأخير لوقف زحف المسلمين راح الجيشان يترقبان كل منهما منتظر لما سيفعله الجيش الآخر عدة أيام ضاق فيها المسلمون بالانتظار فبدأوا بالهجوم و استمرت المعركة الرهيبة ثمانية أيام حتى لاح النصر للمسلمين .. لو لا الغنائم .. تلك الغنائم المهولة التى غنموها من حملتهم كانت معهم، و للأسف استطاعت فرقة من جيش الفرنجة أن تصل اليها .. فدب الصريخ فى معسكر المسلمين أن أنقذوا الغنائم .. فاضطرب نظام الجيش و تقهقرت المقدمة .. و ثبت الغافقى محاولا أن يعيد ترتيب جيشه لكن سهم الموت كان سريعا فارتقى شهيدا اضطرب نظام الجيش المسلم و زاده اضطرابا استشهاد قائده فأعمل الفرنجة فيهم السيف حتى كادوا أن يفنوهم و لم يفصل بينهم إلا ظلام الليل .. لينسحب المسلمون تاركين وراءهم كل شئ و الجيش الذى فتح جنوب فرنسا فى أشهر حرصا على نشر الدين و طلب الشهادة، هزم عندما غفل للحظة عن هدفه الحقيقى و سعى وراء عرض زائل قال الشاعر الإنكليزى (سوذى) يصف جيوش المسلمين التى غزت أوربا بعد فتح الأندلس:

(جموع لا تحصى .....

(من عرب، و بربر، و روم خوارج .....

(و فرس، و قبط، و تتر، قد انضووا جميعا تحت لواء واحد .....-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۳۶

- (يجمعهم إيمان ثائر، راسخ الفتوة .....

(و حمية متلظية كالشرر، و اخوة مذهلة لا تفرق بين البشر .....

(و لم يكن قادتهم اقل منهم ثقة بالنصر بعد أن ثملوا بحميا الظفر .....

(و اختالوا بتلك القوة القوية التى لا يقف أمامها شيء .....

(و أيقنوا أن جيوشهم لا يمكن أن يلم بها الكلال .....

(فهى دائما فتية مشبوبة كما انطلقت أول مرة ...

(و آمنوا بأنها حيثما تحركت مشى فى ركابها النصر و الغلب ...

(و أنها ستندفع دائما إلى الأمام ...

(حتى يصبح الغرب المغلوب كالشرق ....

(يطأطىء الرأس إجلالا لاسم محمد ...

(و حتى ينهض الحاج من أقاصى المتجمد ...

(إلى أن يطأ بأقدام الإيمان الرمال المحرقة ..

(المنتشرة على صحراء العرب ...

(و يقف فوق صخور مكة الصلدة ...) (ابن عبد الحكم، ص ۲۱۶، و أخبار مجموعة، ص ۲۴، و ابن عذارى، ج ۲، ص ۲۷، و تاريخ غزوات العرب، ص ۸۸، و عنان:

دولة الإسلام، ج ۱، ص ۹۰ و مؤنس، فجر الأندلس، ص ۲۶۵، و سالم: تاريخ المسلمين و آثارهم، ص ۱۴۲، و على المياح، العوامل السوقية و التعبوية و أثرها على الفتوحات العربية الاسلامية فى فرنسا، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، بغداد، ۱۹۶۹، م ۵، ص ۱۲۹).

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۳۷

جيش المسلمين، و كانت له فيهم وقائع (۴۹) عظيمة، و ولايته ستة أشهر أو ثمانية أشهر، ثم ولى بعده عبد الملك بن قطن الفهرى (۵۰) و كان ظلوما

---

(۴۹) فى الأصل: وقايع.

(۵۰) عبد الملك بن قطن: هو عبد الملك بن قطن بن نهشل بن عبد اللّه الفهرى، شهد وقعة الحرة أيام يزيد بن معاوية سنة ۶۳ ه و نجا من مسلم بن عقبة المرى فيمن نجا فقصد أفريقية ثم دخل الأندلس و استقر فى قرطبة و لما قتل عبد الرحمن الغافقى سنة ۱۱۴ ه ولاه الجند إمارة الأندلس و غزا البشكنس سنة ۱۱۵ ه و أقره عبيد اللّه بن الحبحاب أمير أفريقية ثم عزله سنة ۱۱۶ ه و ولى عقبة بن الحجاج السلولى القيسى فلم يخرج عبد الملك من قرطبة بل بقى فيها إلى أن توفى عقبة بن الحجاج بعد قليل فنادى به أهل الأندلس أميرا عليهم سنة ۱۲۲ ه.

لما انهزم بلج القشيرى بعد موقعة (بقدورة) و لجأ إلى مدينة (سبتة) طلب إلى عبد الملك بن قطن أمير الأندلس أن يسمح له بعبور البحر إلى الأندلس فنصحه عبد الرحمن بن حبيب الفهرى و كان قد لجأ إليه بعد تلك الموقعة ألا يقبل قدوم بلج إلى الأندلس مع جماعته و لكن عبد الملك أجازه بالدخول و أرسل إليه مراكب تحمله و تحمل جماعته و اشترط عليه أن يعينه على قمع ثورة البربر حين علموا بمقتل زعمائهم فى معركة (الأصنام) و (القرن) التى هزمهم فيها حنظلة الكلبى أمير أفريقية وردهم عن القيروان و اشترط عليه أيضا أن يغادر الأندلس بعد قمع الثورة.

فوافق بلج على ذلك و دخل الأندلس و نفذ و عده بقمع الثورة و لما دعاه ابن قطن للخروج وثب عليه بلج و أصحابه و أخرجوه من قصره و كان شيخا هرما قد بلغ التسعين من العمر بلج و صلبه و استولى على إمارة الأندلس.

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۳۸

غشوما جائرا (۵۱) فى حكمه و غزا أرض البشكنس (۵۲) و ولى بعده عقبة بن الحجاج السلولى (۵۳) و قبل بلج بن بشر (۵۴) السلولى و لبث خمس سنين، و كان محمود السيرة و فتح أربونة (۵۵) ثم من بعده قيل وثب عليه، و أنه تبع

---

(۵۱) فى الأصل جايرا، و جائرا: ظالما

(۵۲) البشكنس Vascos : هم الشعب الذى يسمى اليوم بشعب (الباسك basque) و اقليم البشكنس: هو اقليم الباسك: (بالباسكية Euskadi) هو إقليم يمتد عبر جبال البرتات الغربية على الحدود ما بين فرنسا و إسبانيا تصل مساحتها لحوالى ۲۰ ألف كم ۲. و تعتبر مدينة بلباو عاصمة له. و يمتد الإقليم حتى شاطئ خليج البسكاى. و تعتبر المنطقة بشكل عام منطقة تاريخية يقطنها شعب الباسك و يتحدثون لغتهم الخاصة بهم التى تعرف بالباسكية، تطالب بالانفصال عن إسبانيا، و من أشهر المنظمات الإنفصالية، منظمة إيتا الإنفصالية. من أهم مدن الإقليم مدينة فيتوريا و سان سباستيان)

(۵۳) عقبة بن الحجاج السلولى (۱۱۶- ۱۲۳ ه/ ۷۳۴- ۷۴۱ م): أحد كبار القادة الذين أعادوا الفتوحات فى شمال اسبانيا و جنوب فرنسا و تصدى للقوط داخل الأندلس و أصبحت أربونة أهم القواعد الإسلامية فى جنوب فرنسا و أخذ ثأر شهداء بلاط الشهداء و استشهد هناك (المقرى، ج ۳، ص ۱۹، و ابن عذارى، ج ۲، ص ۲۹)

(۵۴) بلج بن بشر بن عياض القشيرى الهوزانى ... من ۱۲۴ ه الى ۱۲۵ ه.

(۵۵) هى التسمية العربية لمدينة (ناربون (narbonne التى تقع جنوبى شرقى فرانسا.

كانت وقت الفتح الإسلامى تابعة لإسبانيا و جزء من الدولة القوطية و قاعدة لإمارة-)

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۳۹

بعد هذا عبد الملك بلج المتقدم، ثم ثعلبة بن سلامة العاملى (۵۶)، ثم أبو بكر الخطار بن ضرار الكلبى (۵۷)، ثم ثوابة بن سلامة الجذامى (۵۸)، ثم يوسف بن عبد الرحمن الفهرى (۵۹).

- (سبتمانيا septemanie) أى المدن السبعة. فتحها القائد العربى السمح بن مالك سنة ۱۰۱ ه (۷۲۱ م) لحماية حدود الأندلس الشمالية حتى استردها شارل مارتل بعد ذلك)

(۵۶) ثعلبة بن سلامة بن جحدم بن عمرو بن الأجذم بن ثعلبة بن مازن بن مزين بن أبى مالك بن أبى عزم بن عوكلان بن الزهد بن سعد بن الحارث. تولى حكم الأندلس سنة ۱۲۴ ه/ ۷۴۲ م و تم تعيينه بناء على ما عهد به الخليفة هشام بن عبد الملك حين ولى الجيش الذى وجهه الى أفريقية كلثوم بن عياض، فإن مات فالولاية لابن أخيه بلج، فإن أصيب فثعلبة، و كانت ولايته فى حدود عشرة أشهر.

(۵۷) بل هو: أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبى القضاعى (تولى ۱۲۵ ه) عينه هشام بن عبد الملك اميرا على الأندلس عندما اضطربت احوالها و قال فى ذلك: لا يصلح الامر هناك الا بالقحطانيه و كان زعيم قضاعه و يمن و الملاحظ ان الزعامه فى قضاعه كانت فى بنى كلب قبل الأسلام حيث كان زهير بن جناب الكلبى اول من اجتمعت عليه قضاعه، استقرت احوال الأندلس فى عهد ابو الخطار حتى اثيرت تهمه اهانه احد القيسيين و يدعى الصميل بن حاتم الكلابى العامرى الذى اذكى الفتنه بين قيس و يمن و استطاع ان يزيح ابو الخطار من ولايه الأندلس بل و من الدولة الاموية و قتله بيده بمساعده بعض اليمانيه من جذام سنة ۱۳۰ ه. و كان من أبرز شعراء تلك الفترة، و إن لم يصلنا غير القليل من أشعاره و هو القائل:

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۴۰

و تم فى بعض النسخ تقديم و تأخير فى ترتيب العمال المتداولين مع الإجماع على تساميهم و عددهم و إلى هنا انتهى خبر الولاة على الأندلس من غير موارثة بل ملكوا فيها أفرادا و عددهم عشرين، ثم كانت دولة بنى أمية بعد إنقراض، ملكهم بالعباسية، فأول من تملك منهم فى الأندلس عبد الرحمن بن معاوية (۶۰) بن هشام بن عبد الملك بن مروان، و هو أنه لما كان ما

- فليت ابن جواس يخبر أننى ... سعيت به سعى امرئ غير غافل

قتلت به تسعين تحسب أنهم ... جذوع نخيل صرعت فى المسائل

و لو كانت الموتى تباع اشتريته ... بكفى و ما استثنيت منها أناملى

(۵۸) تولى الحكم فى رجب ۱۲۷ ه/ ۷۴۶ م، ولايته سنة أو أكثر (نفح الطيب، ج ۳، ص ۲۴).

(۵۹) هو يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبى عبيدة بن عقبة بن نافع الفهرى القرشى انشغل بمواجهة الثورات ففقد المسلمون فى عهده السيطرة على جنوب فرنسا فسيطر عليها الروم و القوط و تأسست مملكة مسيحية فى الشمال بقيادة ألفونس سميت مملكة ليون.

(۶۰) عبد الرحمن الداخل (صقر قريش): بعد سقوط الدولة الأموية فى الشرق استطاع فتى صغير يدعى عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك أن ينجو بنفسه من بطش العباسيين، و فر من دمشق تلاحقه جيوش العباسيين حتى وصل إلى المغرب.

كان هذا الفتى الصغير صقر قريش أو عبد الرحمن الداخل قال فيه الخليفة العباسى أبو جعفر المنصور فيما بعد (عبد الرحمن الداخل هو صقر قريش الذى تخلص بكيده-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۴۱

- من سنن الأسنة عبر القفر و ركب البحر حتى دخل بلدا أعجميا (الأندلس) فمصر الأمصار و جند الأجناد و أقام ملكا بعد إنقطاعه بحسن تدبيره و شدة عزمه). أوفد الداخل مولاه بدرا إلى الأندلس و اتصل بالموالى الأموية و كان عددهم كبيرا و لما تمهدت له الأمور بعث له بدر يستدعيه فتوجه نحو إلبيرة و كان يحكم الأندلس حينذاك يوسف بن عبد الرحمن الفهرى و الصميل و لما وجدا أن أمر الداخل بدأ فى الأنتشار أرسلا إليه الهدايا و الوفود لإستمالته لكنه ما أعطاهم العهد أنه سيخضع لهم و جمع جيوشه و قرر الهجوم غلى قرطبة فاشتبك مع جيوش الفهرى و الصميل و انتهت المعركة بإنتصار الداخل و سيطر على باقى الأندلس عام ۷۵۰ م و انصرف إلى تشجيع أهل بيته من الأمويين على الوفود إليه و من ضمنهم عبد الملك بن عمر المراونى الذى أكرمه الداخل و عينه حاكما على إشبيلية. لكن الأمر لم يستتب للداخل بسهولة و يسر فقد نشبت فى عهده عدة ثورات من أنصار الخليفة العباسى و بدعم منه، كان أهمها ۱- ثورة يوسف الفهرى الذى حشد أنصاره فى ماردة و حدث قتال عنيف بينه و بين جيش الدولة بقيادة أمية بن عبد الملك المروانى و الذى عندما سمع بضخامة جيوش الفهرى فر هاربا فأمر عبد الملك بقتل إبنه عقابا له على فراره و ذهب و قاد الجيش بنفسه و أنتهت المعركة بهزيمة الفهرى و إستشهاد عبد الملك المروانى. ۲- ثورة العلاء بن مغيث اليحصبى الذى أرسل من قبل الخليفة العباسى أبو جعفر المنصور للسيطرة على الأندلس و التف حوله الكثير من الناس و رفع الرايات السود شارات بنى العباس آنذاك. توجه ابن المغيث نحو إشبيلية و سيطر عليها و حاصر الداخل فى قرمونة شهرين ثم فوجىء العلاء بفتح الحصون و خروج سبعمائة رجل أحدثوا مقتلة فى جيش العلاء و قتلوه و قطعوا رأسه، و يقال أن الداخل-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۴۲

- لف رأس العلاء بن المغيث بعلم العباسيين و بعث به للمنصور، فقال الأخير «عرضنا هذا البائس لحتفه و ما هذا (الداخل) إلا شيطان و ما فيه من مطمع و الحمد للّه الذى جعل بيننا و بينه بحرا». ۳- ثورة شقنا بن عبد الواحد الذى ادعى أنه من نسل فاطمة الزهراء فصدقه البربر و تجمعوا حوله و استولى على قورية و سانتا ماريا فتتبعه الداخل و تغلب عليه و فر شقنا إلى الجبال و قتل على يد أصحابه الذين أتوا برأسه للداخل.

۴- ثورة عبد الرحمن الصقلبى الذى أتى من إفريقيا داعيا للعباسيين عند ساحل تدمير فسار إليه الداخل و حرق سفنه فهرب الصقلبى لجبال فالنسيا إلى أن إغتاله أحد أصحابه. ۱- و لأول مرة يثور الأمويون على الداخل بقيادة سليمان بن يقظان الأعرابى الذى إستعان بشارلمان ملك الفرنجة و قام جيش شارلمان و حاصر سرقسطة و لكن ثورة اندلعت فى فرنسا أضطرت شارلمان للعودة إلى بلاده و فك الحصار. ۲- ثار عليه ابن أخيه المغيرة بن الوليد طمعا فى الحكم فقتله الداخل و أرسل الأموال إلى أخيه الوليد و طلب منه الرحيل عن الأندلس.

حكم الداخل أربعة و ثلاثون عاما واجه فيها خمسة و عشرون ثورة إستطاع أن يخضعها كلها و انقطعت الأندلس فى عهده عن باقى الخلافة الإسلامية، لكنها كانت أكثر استقرارا، مما أتاح للمسلمين إقامة حضارة فريدة فى تلك البلاد مازال العالم أجمع يذكرها بإجلال.

و مما يذكر للداخل من إنجازات أنه

كون جيشا قويا و أسس أسطولا بحريا

بنى سور و مسجد قرطبة)

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۴۳

كـان من أمر بنى أميـة و انقراضـهم، و تتبع عبـد اللّه بن على (۶۱) صاحب دعوتهم، و أبا مسـلم (۶۲) لبنى أميـة، و أجلوهم عن باطن الأرض فضلا عن

- إستجلب أشجار النخيل و الرمان لزراعتها فى الأندلس.

كـان ورعا تقيا يخطب فى المساجـد و مات فى ۱۷۲ هجريـة و الأندلس هادئة مسـتقرة (أخبار مجموعة، ص ۵۱، و ابن عـذارى، ج ۲، ص ۴۱، ابن القوطية، ص ۲۱.

(۶۱) عبد اللّه بن على: و يعرف بعبد اللّه الأصـغر و هو عبد اللّه بن على بن عبد اللّه بن العباس، طلب الخلافة لنفسه بعد وفاة السفاح و دخل فى حروب مع أبو جعفر المنصور و قائده أبا مسلم الخرسانى و دارت معارك عنيفة هزم فيها عبد اللّه بن على ۱۳۷ ه/ ۷۵۴ م ففر إلى البصـرة عنـد أخيه سـليمان و أعطاه أبو جعفر الأمان و حبسه فى قصـره و قرر قتله بعـد نحو عشـر سـنوات ۱۴۷ ه/ ۷۶۴ م (للمزيد، راجع، عبد المنعم ماجد: العصر العباسى الأول ج ۱، مكتبة الأنجلو المصرية، ص ۵۸ و ما يليها).

(۶۲) أبو مسلم الخرسانى: هو إبراهيم أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم. أصله فارسى.

يكنى أبا إسـحاق،، عرف بعـدائه للأمويين، و انضم إلى الـدعوة العباسـية و اسـتطاع جمع الفلاحين و المؤيدين من الفرس حوله، لهذا تقرّب منه أبو العباس السـفاح الذى صار الخليفة العباسـى الأول. و كان أبو مسلم الخراسانى فى بداية الدولة العباسية مقربا من الخليفة العباسـى الأـول، لكنّ الخليفـة الثـانى (أبـو جعفر المنصـور) خشـى من تعـاظم قوته و كـثرة مؤيـديه فـدبّر مؤامرة لقتله كـان أبو مسـلم الخراسـانى المحرّك الأساسـى للـدعوة العباسـية فى بلاد فارس، و عرف بنو العباس كيف يكسـبونه لصـفهم، و عرف هو كيف يجمع حوله الموالى و الشيعة الناقمين على حكم بنى أمية-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۴۴

ظاهرها (۶۳) فكان هذا عبد الرحمن بن معاوية من جملة من هرب من الشام مستخفيا إلى الأندلس مع أخبار يطول فيها الشرح، و كان بنو أميـة يرون من طريق الحسـاب أن يمتلـك بـالمغرب، و كـان عبـد الرحمن هـذا قـد سـمع ذلك من عمه مسـلمة شافها فلما وصـل الأندلس بعد مخاطرات و أهوال مع اضـطراب الأندلس بقيام العباسية و فيها كل شيعة بنى أمية مازال يتطلب التملك مع المقدور حتى استولى عليها فى خلافة أبو الدوانيق (۶۴) و كان

- كان من المفروض أن يتقاسم أبو مسـلم الخراسانى السـلطة هو و أعوانه ممن ضـحّوا فى سبيل إقامـة الدولـة العباسـية و هـدم الدولة الأمويـة. لقـد كان أبو مسـلم مهنـدس الثورة، غير أن الخليفـة الثانى أصدر أوامره بتصـفيته. و بهذا زادت نقمة الشـيعة و الموالى الذين عانوا الكثير و فعلوا الكثير من أجل الإطاحة بالبيت الأموى، و الذين كانوا عماد الثورة العباسية، التى ما كانت لتنتصر بدونهم.

(۶۳) فقد كانوا ينبشون قبورهم حتى لا يبقى منهم أثر.

(۶۴) أبو الدوانيق هو: أبو جعفر المنصور: مدة ولايته من (۱۳۶- ۱۵۸ ه): و هو الخليفة العباسى الثانى، تولى بعد وفاة أخيه أبى العباس السـفاح و يعتبر المنصور المؤسـس الحقيقى للدولـة العباسـية بنى العاصـمة الخالدة بغداد و انفرد بالحكم و أسـس خلافة قوية مرهوبة الجانب و سـمى أبو الـدوانيق لتشـدده فى محاسـبة العمال و الصـناع على الحبـة و الـدانق، و هو مقدار لا يزيد على سدس درهم راجع (تاريخ الخلفاء ص ۳۰۳، تاريخ القضاعى ص ۳۹۶، تاريخ اليعقوبى (۲/ ۳۶۴، خلاصة-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۴۵

عبد الرحمن هذا كثيرا ما يشبه أحوال أبو الدوانيق من الجرأة و الأقدام على العظائم (۶۵)، و كانت أمه بربرية (۶۶)، و أم أبو الدوانيق كذلك و كان نحيلا أعور أشم جسورا غشوما ثم ولى الأمر من بعده هشام بن عبد الرحمن (۶۷).

- الذهب المسبوك ص ۵۹، نهاية الأرب (۲۲/ ۶۶) و حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام ج ۲، ص ۳۵).

(۶۵) فى الأصل: العظايم.

(۶۶) البربر: هم سكان المغرب العربى الأصليون، فهم ليسوا أوربيون و لا- أفارقة لأنهم لا- يتسمون بأى صفة من صفات العرقين السابقين و يظهر للعيان أن الملامح التى يحملونها مشرقية سواء كانت البشرة البيضاء كما حال قريش و الجميع يعلم مواصفات النبى القرشى صلوات اللّه و سلامه عليه و إما بشره حنطاوية فاتحة اللون.

هناك أيضا ثورة مشهورة قام بها البرابرة و تسمى ثورة البربر فى الأندلس و أشار المؤرخ شارل أندرى جوليان فى كتابه تاريخ أفريقيا الشمالية «إلى أن البربر لم يطلقوا على أنفسهم هذا الاسم، بل أخذوه من دون أن يروموا استعماله عن الرومان الذين كانوا يعتبرونهم أجانب عن حضارتهم، و ينعتونهم بالهمج، و منه استعمل العرب كلمة برابر و برابرة. (انظر، التيجانى بلعوالى، البربر الأمازيغ، ازدواجية التسمية و وحدة الأصل و إيلى لوبلان، تاريخ الجزائر و المؤرخون، باريس ۱۹۳۱).

(۶۷) هشام بن عبد الرحمن الداخل: حكم فى الفترة ۱۷۲- ۱۸۰ ه/ ۷۸۹- ۷۹۶ م، لقب بهشام الرضا و كان من أفضل أمراء الأسرة الأموية حسبما يقول المؤرخون لما تولى الإمارة بعهد من أبيه فثار عليه أخواه سليمان و عبد اللّه ينازعانه الإمارة و امتدت ثورتهما إلى عهد ابنه الحكم الأول. و قد تمكن هشام من صد هجمات ملوك الفرنجة-

ثم ابنه الحكم بن هشام (۶۸) ثم إبنه الأوسط (۶۹) ثم إبنه المنذر بن محمد (۷۰)،

- و استولى على بعض قلاعهم و حصونهم و أضاف إلى جامع قرطبة المئذنة و جدد بناء القنطرة على نهر قرطبة المعروف باسم (الوادى الكبير) و كان السمح بن مالك أمير الأندلس قد بناها سنة ۱۰۰ هجرية. و فى عهده دخل مذهب الإمام مالك إلى الأندلس ..

(۶۸) الحكم بن هشام (الربضى): حكم فى الفترة ۱۸۰- ۲۰۶ هجرية. رغم الأزمات التى شهدها عهده إلا أنه تمكن من إخماد ثورة عميه فقتل سليمان و استسلم عبد اللّه فى عهده سقط شمال الأندلس فى يد الفرنجة بقيادة لويس بن شارلمان و انصرف عن الدين و الجهاد للهو و المجون فبدأ الفقهاء يثيرون العامة عليه حتى حدث إحتكاك بسيط بين أحد العامة و أحد مماليك الحكم، و بسبب ما وقع ثار الأهالى فى الضاحية الجنوبية من قرطبة عرفت لاحقا باسم ثورة الربض حاصر الناس الحكم و جنوده فى قصره فاستعان الحكم بابن عمه عبيد اللّه البلنسى و حاجبه عبد الكريم بن مغيث فافتعلا حيلة اخترقا بها الحصار لبيوت أهالى الربض و أشعلوا فيها النار فدب الزعر فى صفوف أهل الربض و انقلبوا لديارهم لإنقاذ ذويهم ففك الحصار عن الحكم فأمر بالهجوم على الربض قتل فى ذلك الهجوم من قتل و طرد الحكم بن هشام الباقين من البلاد فهاجر أهل الربض إلى فاس بالمغرب ثم إلى الإسكندرية و أقاموا فيها عشر سنوات ثم طردوا منها فتوجهوا لجزيرة كريت و استولوا عليها و أسسوا دولة للربضين استمرت مائة عام إلى أن استعادها البيزنطيون لقب الحكم بن هشام بسبب هذه الثورة بالحكم الربضى إلا أنه فى آخر عهده تاب و ندم على هذه الفعلة و اعترف-

- بذنبه و تحلى بالتقوى و الورع و مات زاهدا عابدا (ابن القوطية، ص ۶۷، و ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ۵۰۱، عنان، ج ۱، ص ۲۵۷)

(۶۹) عبد الرحمن الأوسط: حكم فى الفترة ۲۰۶- ۲۳۸ هجرية هو عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل كان من

أهل التقوى و الثقافة و الذوق الإجتماعى و مع أن الفتن لم تنقطع فى عهده إلا أنه استطاع بحسن سياسته أن يخمدها. و من تلك الفتن فتنة بين اليمينية و المضرية على منطقة تدمير قمعها الحكم و أمر بهدم تدمير و أقام مكانها مرسى للسفن فسميت مرسية و أخمد عصيان أهل طليطلة الذين تحالفوا مع ملك جليقية، و تابع غزو ممالك الفرنجة غزت سواحل الأندلس فى عهده و قيل فى عهد ولده على اختلاف بين المصادر قبائل همجية تدعى النورمان أو الفايكونغ و سيطرت على إشبيلية فأرسل لهم عبد الرحمن جيشا بقيادة قائد البحرية الأندلسية خشخاش بن سعيد فهزمهم و أرغمهم على الإرتداد إلى بلادهم فى أواخر عهد الأوسط ظهر بعض المتعصبين من النصارى بقيادة راهب يدعى إليخيو الذى أرسل أحد أنصاره إلى المسلمين فى عيد الفطر فقام و سب الإسلام و الرسول فقدمه الناس للقاضى فأمر بإعدامه و أخذ إليخيو بإرسال أنصاره الرجل تلو الآخر يسبون الإسلام و الرسول فكان مصيرهم الإعدام جميعا ثم انتهك النصارى مسجد قرطبة و دنسوه بالأوساخ فأمر الأوسط بإعدام كل من فعل ذلك. أخذ إليخيو يقلب النصارى على الأوسط حتى وصلت أصداء الحركة إلى أوروبا و كادت أن تحدث فتنة طائفية فعقد الأوسط مؤتمرا كنائسيا فى قرطبة و فيه أعلن القساوسة إدانة هذه الحركة و تم حبس المحرضين عليها مقابل أن يلقب من ماتوا من قبل بالشهداء و أعدم إليخيو بعدها. ثم من بعده عهد محمد بن عبد الرحمن الأوسط حكم فى الفترة ۲۳۸--

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۴۸

ثم أخيه عبد اللّه بن محمد (۷۱) ثم ابنه عبد الرحمن بن الناصر (۷۲) و لعل أن

- ۲۷۳ هجرية بدأت فى عهده فترة الضعف و التمزق و ظهرت دويلات الطوائف الأولى فانقسمت الأندلس لدول مستقلة صغيرة و ظهرت ثورة عمر بن حفصون و استمرت أكثر من أربعين عاما. و كان ابن حفصون محتالا و قاطع طريق ينتمى لأسرة من أصل قوطى أسلمت بعد الفتح لكنهم أسروا نصرايتهم و استطاع أن يجمع حوله المولدين و هم الذين تزوج آبائهم من العرب بعد الفتح و كون جيشا و احتل منطقة بربشتر و كان الأمير محمد يرسل له القوات لكنها كانت تهزم.

(۷۰) المنذر بن محمد: حكم فى الفترة ۲۷۳- ۲۷۵ هجرية ورث حكما ممزقا و أرهقته ثورة عمر بن حفصون، لكن حكمه لم يدم سوى سنتين، فلما توفى خلفه أخوه عبد اللّه.

(۷۱) عبد اللّه بن محمد: حكم فى الفترة ۲۷۵- ۳۰۰ هجرية زادت الأندلس فى عهده تمزقا لكنه هزم بن حفصون عند حصن بلاى ففر ابن حفصون للجنوب، و فى عهده ثارت إشبيلية على الحكم الأموى.

(۷۲) عبد الرحمن الناصر: حكم فى الفترة ۳۰۰- ۳۵۰ هجرية: هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد اللّه بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الربضى، بن هشام بن عبد الرحمن (الداخل) أبو المطرف، الناصر لدين اللّه الأمير الثامن من أمراء الدولة الأموية بالأندلس. أمه أم ولد اسمها (ماريا) أو (مزنة) كما تسميها الروايات العربية. أول من تلقب بالخلافة من رجال الدولة الأموية، تسمى بها لما رأى ما آلت إليه الخلافة العباسية من و هن. خلف جده عبد اللّه بعهد منه، و كان عمه المطرف قد قتل أباه ظلما، لأن أباه كان المرشح لولاية العهد، فأراد أن يزيحه ليظفر بها و لما علم جده عبد اللّه بما لحق أباه من ظلم جعل ولاية العهد إليه، و تولى تربيته و نال نصيبا كبيرا من-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۴۹

- رعايته، كان جزاء عمه القتل، فقد قتله أبوه عبد اللّه، بعد أن تأكد من براءة أخيه مما عزاه إليه. بويع عبد الرحمن بالخلافة بعد وفاة جده عبد اللّه سنة ۳۰۰ ه و لم يكن قد تجاوز الثالثة و العشرين من عمره، فكان أول من بايعه بالإمارة أعمامه لحب جده له و لزهدهم بها، لما كان يحيط بها من أخطار. فقد كانت الأندلس مضطربة بالمخالفين و نيران المتغلبين، و قد تمكّن عبد الرحمن من إخماد تلك النيران، و خاض غمار حروب طويلة، فأخضع العصاة وصفا له الملك، و جدّد دولة الأندلس و أخضع حكامها لسلطانه، استلم

الحكم و عمره إثنين و عشرون عاما و حكم خمسون عاما و كل ما نسمعه عن أمجاد الأندلس إنما ظهر أمره فى عهد الناصر اهتم بالحركة العمرانية فى البلاد و بنى مدينة الزهراء التى مازالت بقاياها موجودة إلى الآن، بعد أن كانت آية من آيات الفن و الجمال. ضاعف مساحة مسجد قرطبة و تطورت الزراعة فى عهده و أنشأ دارا لسك النقود و ارتفع شأن القضاة و الفقهاء فى عهده و انتشرت حركة الترجمة للغة العربية و تقدمت التنظيمات العسكرية و بناء السفن و وفد إليه سفراء ملوك أوروبا و انتشرت اللغة العربية فى أوروبا كما انتشر الترف و الغناء و ظهرت الموشحات الأندلسية بعد فترة من حكم الناصر أعلن الخلافة و أضحى لا مفر من الصدام المسلح مع الخلافة الفاطمية فى الشرق فاستعد الناصر بحريا و بدأ هو بالهجوم على شمال المغرب و سيطر على سبتة فأوقف التهديد الفاطمى كما استطاع أن يستعيد بعض ما سيطر عليه عمر بن حفصون و بدأ يرتب أموره للسيطرة على باقى أراضى الأندلس و خصوصا الشمال الذى احتله النصارى فى هذه الأثناء مات بن حفصون فاستغل الناصر الموقف و استمال إليه سليمان بن عمر بن حفصون و استولى على باقى ما سيطر عليه بن حفصون فقويت شوكة الناصر و بدأ بعدة غزوات-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۵۰

- لإستعادة شماال الأندلس و من غزوات الناصر- غزوة موبش ۳۰۸ هجرية تحرك الناصر بجيشه نحو مدينة سالم و احتلها و سيطر على ما حولها من الأراضى التى كان النصارى يفرون منها و تقدم أكثر حتى وصل لحصن موبش و سيطر عليه. ۲- غزوة بنبلونة قادها الناصر بنفسه فتحرك نحو مملكتى ليون و نبرة فسيطر عليهما و وقع فى يده عدد كبير من الأسرى ثم اقتحم بنبلونة و أضطر ملكها إلى مهادنته ۳- معركة الخندق عاد النصارى بقيادة روميرو فى العدوان على الممالك الإسلامية فاستولوا على حصن مجريط و هو مدينة مدريد الحالية فأصبح يهدد طليلطلة فتحرك الناصر إليه بجيش قوامه مائة ألف مقاتل و استطاعوا فتح حصون سمورة و بدأ جيش النصارى يتراجع و لكن جيش المسلمين أعجبتهم كثرتهم و اهتموا بالغنائم و تهاونوا فى القتال فاستغل النصارى هذا التهاون فهجموا على جيش المسلمين و أحدثوا فيهم مقتلة و تساقطت جثث المسلمين فى الخندق الذى حفره النصارى حول مدينة شنت منكش و فر الناصر و معه خمسون رجلا إلى قرطبة و تبعه روميرو و لو لا أن رجلا من المسلمين ممن تحالفوا مع النصارى ضد الناصر قد أخذته نخوة الإسلام و أقنع روميرو أن الناصر أعد له كمينا فدب الخوف فى قلوب النصارى فتراجع روميرو.

و ما إن استقرت الحياة السياسية فى الأندلس، و عمّ الرخاء و الأمن فى عهد عبد الرحمن الناصر و ابنه الحكم المستنصر اللذين دفعا البلاد دفعا إلى النهضة فكان من أهم أسباب تلك النهضة فى عهديهما:

إغراء العلماء بالقدوم إلى الأندلس، و التشجيع على التأليف من أجل خزائن الكتب الأندلسية و نقل الكتب المشرقية و استنساخها و حفز الأندلسيين على جمع تراثهم و العناية بالتأليف عن بلدهم و تبنى العلوم و المعارف بألوانها.-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۵۱

- فمن إغرائه للعلماء و الأدباء أن قدم عليه كثير من المشارقة، تميّز من بينهم أبو على القالى (ت ۳۵۶ ه) فكان لقدومه أثر بيّن فى قوة التيار الأدبى القديم الذى يقوم على طريقة العرب فى الشعر، فضلا على تأسيسه لمدرسة لغوية جمعت إليها تلامذة ظلوا أوفياء لمنهجه و علمه.

فقد حمل القالى إلى الأندلس مجموعة ضخمة من الدواوين الشعرية كان أكثرها دواوين لشعراء قدماء و قليل منها لشعراء محدثين فكان بذلك أحد أعمدة الاتجاه المحافظ فى الشعر الأندلسى.

إلى جانب ذلك نجد عطايا عبد الرحمن الناصر و ابنه الحكم تصل إلى العلماء المشارقة فى مواطنهم للظفر بمؤلفاتهم، و من ذلك صلة الحكم المستنصر للكندى الفيلسوف و لأبى الفرج الأصفهانى الذى تلقى منه ألف دينار ذهبا نظير إرسال نسخة من كتاب الأغانى إلى الأندلس، و قد وصلت نسخة من الكتاب إلى الأندلس قبل أن تظهر فى العراق.

بل لقد حملت الكتب بمختلف فنونها إلى مكتبة الحكم المستنصر بفعل ورّاقين انتشروا فى البلاد الإسلامية بحثا و تنقيبا عنها و قد

صنفت هذه المؤلفات فى فهارس بلغ عددها أربعة و أربعون فهرسا و فى كل فهرس خمسون ورقة و هذا دليل على كثرة ما كان يستنسخه الحكم المستنصر فى سبيل بناء مكتبته الضخمة، حتى قيل بأن مكتبته كانت تحوى أربعمائة ألف مجلد.

و فى مجال العناية بالتراث الأندلسى فقد كان ذلك بعناية خاصة من قبل الحكم المستنصر- كذلك- فقد حفز الأندلسيين إلى التأليف و الجمع فقد أمر الحكم إسحاق-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۵۲

محمد ابنه أول من تسمى (۷۳) منهم بأمير المؤمنين، و كانت له كنية لأن فى بادئ أمرهم لم يتسموا بالكنى (۷۴) و لا- بإمرة (۷۵) المؤمنين إجلالا لخلافة بنى العباس و تقية، إنما استولوا على جزيرة الأندلس، و أسقطوا الدعوة منهم، و لم يتعدوا إلى منازعات الكنا (لحتا)، ذهبت شوكة بنى العباس و غلبهم عبيدهم و ضعف أمرهم، فتكنوا كما تراه مبسوطا فى التاريخ، ثم بعده ابنه

- بن مسلمة بجمع كتاب فى أخبار الأندلس، و ألف خالد بن سعد كتابا فى رجال الأندلس، و طلب إلى محمد بن الحارث الخشنى أن يؤلف كتابا فى القضاة.

و فى ميدان الأدب جمع له عبد اللّه بن مغيث المعروف بابن الصفار كتابا فى أشعار الخلفاء من بنى أمية، و ألف له أحمد بن فرج الجيانى كتاب «الحدائق» معارضا كتاب «الزهرة» لأبى بكر الأصبهانى، لم يورد فيه شعرا لغير أندلسى كما وضع يوسف بن هارون الرمادى كتابا سماه «الطير» كله من شعره وصف فيه كل طائر معروف، يذكر خواصه و ذيّل كل قطعة بمدح ولى العهد هشام بن الحكم.

و لعلنا أن نقول إن هذه النهضة الثقافية قد أفاد منها الأدب فى عمق معانيه و تعدد تجاربه و تلون صوره و وفرة إنتاجه

(۷۳) فى الأصل: تسما.

(۷۴) فى الأصل: بالكنا.

(۷۵) فى الأصل بامرت.

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۵۳

الحكم (۷۶)، و كان الحكم المستنصر قد سمع الحديث و جمع من الكتب ما لم

---

(۷۶) الحكم المستنصر: حكم فى الفترة ۳۵۰- ۳۶۶ هجرية: الحكم المستنصر هو الحكم بن عبد الرحمن الناصر هو أحد خلفاء الدولة الأموية بالأندلس، تولى الحكم فى ۳ رمضان سنة ۳۵۰ ه خلفا لأبيه عبد الرحمن الناصر و لقب بالحكم المستنصر يمتاز عصره بازدهار العلوم و الآداب فى قرطبة بصورة كبيرة، فقد كان أكثر خلفاء بنى أمية حبّا للكتب، و كان يبعث رجالا بأموال طائلة لاستجلاب نفائس الكتب إلى الأندلس، و أنشأ مكتبة قرطبة التى وصلت محتوياتها إلى أربعمائة ألف مجلد و كان شغوفا بالعلم و أهله و أنشأ مكتبة قرطبة الكبيرة و أقام معامل صناعة الورق و شجع حركة الترجمة و أشهر العلماء الذين ظهروا فى عهده المؤرخ ابن القوطية و الخشنى و الزبيدى كما أجرى توسعة لمسجد قرطبة. حارب ملوك قشتالة و ليون و نافار و قهرهم و صد هجماتهم. فى عهده أغار النورمان على السواحل الأندلسية للمرة الثانية فصدهم. ازدحم العلماء على بابه و غصت بهم مجالسه و ترجمت إلى العربية كتب كانت تهدى إليه من أباطرة الروم و قد أنشأ مكتبة حوت أربعمائة ألف مجلد و لم يكن من أهل الأندلس فى عهده من لا يعرف القراءة و الكتابة. و قد شهد التعليم فى عهد الحكم نهضة عظيمة، فانتشرت بين أفراد الشعب معرفة القراءة و الكتابة، بينما كان لا يعرفها أرفع الناس فى أوربا باستثناء رجال الدين، و قد بنى الحكم مدرسة لتعليم الفقراء مجانا، كما أسس جامعة قرطبة أشهر جامعات العالم آنئذ، و كان مركزها المسجد الجامع، و تدرس فى حلقاتها كل العلوم و يختار لها أعظم الأساتذة و قد احتلت حلقات الدرس أكثر من نصف

المسجد، و تم تحديد مرتبات للشيوخ ليتفرغوا للدرس و التأليف، كما خصصت أموال للطلاب و مكافآت و معونات للمحتاجين، و وصل الأمر بنفر من الأساتذة إلى ما يشبه منصب الأستاذية اليوم فى-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۵۴

يكن قد جمعها ملكا قبله أو بعده حتى قيل أنها بلغت فى خزائنه أربع مائة ألف، و سيبين فى التاريخ كيف كان تفريقها بعد المستنصر (۷۷). ثم هشام بن

- مجالات علوم القرآن الكريم و الحديث النبوى الشريف و النحو، و عهد الحكم المستنصر إلى أخيه المنذر بالإشراف على جامعة قرطبة، كما عهد بمهمة الإشراف على المكتبة الأموية إلى أخيه عبد العزيز يقول فندث بيدال- العالم الأسبانى الكبير- يقول: «وصلت الخلافة الأندلسية فى ذلك العصر إلى أوج روعتها و بسطت سيادتها السلمية على سائر إسبانيا و كفلت بذلك السكينة العامة». و توفى الحكم فى (۲ صفر ۳۶۶ ه ۳۰ سبتمبر ۹۷۶ م)

(۷۷) كان شغف الحكم المستنصر بالكتب و المكتبات و مقدار اهتمامه بالعلم و العلماء كبيرا، فجعل الحكم كل هدفه السير بالأندلس قدما فى طريق العلم و المعرفة فوجه الحكم جل اهتمامه إلى بناء و تنمية مكتبته الخاصة فنشر رجاله فى كل مراكز الثقافة الإسلامية يبحثون عن النادر من الكتب و المخطوطات و يدفعون أغلى الأثمان بغية الحصول عليها، بل و كانوا يصادقون تجار الكتب فى كل مكان ليدلوهم على ما صدر منها و ما هو بسبيله إلى الصدور و كان يحدث كثيرا أن يشتروا الكتب من مؤلفيها أو ناشريها لتصدر فى الأندلس قبل أن ترى النور فى بغداد أو الموصل أو البصرة أو مصر حيث كان الحكم يجد متعة فى أن يكون أول قارئ لما يصدر من الأبحاث الجديدة.

و للأسف كان مصير هذه المكتبة نفس مصير المكتبات المشرقية من الحرق و السلب و النهب و التخريب، ذلك أنه بعد وفاة الحكم ولى الأندلس المنصور ابن أبى عامر و قد أراد أن يرضى العامة و الفقهاء فى زمانه فأخرج من المكتبة جميع الكتب الفلسفية و أضرم فيها النار فى الميدان العام فى قرطبة. و لم يقف أمر هذه المكتبة عند هذا الحد-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۵۵

الحكم المستنصر (۷۸)، و فى أيامه تسلط للحجابة (۷۹) المنصور بن أبى عامر (۸۰)

- فقد ضعفت الأندلس بعد وفاة المنصور و بدأت فى التفسخ و قد تعرضت قرطبة لحصار البربر و احتاج الحاجب واضح مولى المنصور ابن أبى عامر إلى المال فأخرج أكثر الكتب من المكتبة و باعها، و ما تبقى منها نهب و حرق عندما اجتاح البربر قرطبة ..

(۷۸) هشام المؤيد: حكم فى الفترة ۳۶۶- ۳۹۹ هجرية بعد وفاة المستنصر تولى ولده هشام الحكم و هو مازال صبيا فانقسم رجال الدولة إلى قسمين الأول بقيادة الحاجب جعفر المصحفى و محمد بن أبى عامر و هؤلاء يؤيدون ولاية هشام، أما القسم الآخر بقياة المغيرة عم هشام فكان يرفض ولايته و يقول مؤرخون إن الخليفة الحكم بن المستنصر كان مع فضله قد استهواه حب الولد حتى خالف الحزم فى توريثه الملك بعده فى سن الصبا فلما مات الحكم أخفى جؤذر و فائق فتياه ذلك و عزما على صرف البيعة إلى أخيه المغيرة. و قال فائق إن الأمر لا يتم إلا بقتل المصحفى فرفض جؤذر، و قال و نستفتح أمرنا بسفك دم شيخ مولانا، فقال له هو و اللّه ما أقول لك ثم بعثا إلى المصحفى و نعيا إليه الحكم و عرفاه رأيهما فى المغيرة فقال لهما المصحفى و هل أنا إلا تبع لكما و أنتما صاحبا القصر و مدبرا الأمر فشرعا فى تدبير ما عزما عليه و خرج المصحفى و جمع أجناده و قواده و نعى إليهم الحكم و عرفهم مقصود جؤذر و فائق فى المغيرة و قال لهم إن نصرنا ابن مولانا كانت الدولة لنا و إن بدلنا استبدلنا فقالوا الرأى رأيك فبادر المصحفى بإرسال محمد بن أبى عامر مع طائفة من الجند إلى دار المغيرة لقتله فوافاه و لا خبر عنده فنعى إليه الحكم أخاه فجزع و

استرجع، و ابلغه ابى ابى عامر كذلك بتنصيب ابنه هشام فى الخلافة، فقال المغيرة أنا-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۵۶

- سامع مطيع فكتب ابن أبى عامر إلى المصحفى بحاله و ما هو عليه من الاستجابة، مقترحا الإبقاء على الرجل لكن المصحفى أصر على التخلص منه و أمر ابن أبى عامر بذلك و إلا- وجه غيره ليقتله فقتل ابن أبى عامر المغيرة خنقا فلما قتل استوثق الأمر لهشام بن الحكم و سمى بالمؤيد باللّه. و لأن هشام كان مازال صبيا فقد قرر من حوله و على رأسهم أمه صبح إقامة مجلس للوصاية بقيادة وزير الدولة جعفر المصحفى و صاحب مدينة فارس شيخ الموالى و فارس الأندلس آنذاك غالب الناصرى و محمد بن ابى عامر. لما تولى هشام الحكم طمع نصارى الشمال فى ضعفه و خرجوا على أهل الثغور فوصلوا إلى باب قرطبة، و لم يجد الناس عند المصحفى حلا لما ألم بالناس، و كان جل ما فعله أن أمر أهل قلعة رباح بقطع سد نهرهم لما تخيله من أن فى ذلك النجاة من العدو و لم تقع حيلته، التى رأى فيها العامة عجزا مع وفور الجيوش و جموع الأموال، أما ابن أبى عامر فأنف من هذه الدنية و أشار على جعفر بأن الجيوش إنما وجدت للجهاد و خوفه سوء العاقبة فى تركه و أجمع الوزراء على راى ابن ابى عامر إلا من شذ منهم. اختار ابن أبى عامر الرجال و تجهز للغزو و استصحب مائة ألف دينار و سار بالجيش حتى هزم النصارى فى حصن الحافة و دخل الربض و غنم الغنائم بعد أن ردهم بعد اثنين و خمسين يوما فعظم السرور به و خلصت قلوب الأجناد له و استهلكوا فى طاعته لما رأوه من كرمه. و فى نهاية العام انطلق ابن أبى عامر بجيشه للإنضمام مع جيش غالب الناصرى فى الشمال و سار نحو مجريط ففتحوا الحصون و حققوا إنتصارات عدة على النصارى فعلا نجم العامرى أكثر كما أنه إستطاع أن يستصدر أمرا من الخليفة بتعينه رئيسا للجيش و الشرطة معا ما عدا جيش الشمال ثم تزوج إبنة غالب قائد جيش الشمال و أصبح تحالفهما قوى ضد وزير-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۵۷

- الدولة المصحفى. بعد إخضاعه لحصون شلمنقة و إرهاق النصارى فى الشمال عاد لقرطبة و استصدر أمرا من الخليفة بتعينه حاكم عام على قرطبة و جعل غالب وزيرا مشاركا للمصحفى ثم عزل المصحفى و سجن بدعوى الفساد فى المال العام و انفرد ابن أبى عامر غالب بمجلس الوصاية ثم عين العامرى وزيرا للدولة و تنازل عن قيادة الجيش و عين عليه جعفر بن حمدون الأندلسى ..

(۷۹) الحجابة: هذا اللقب كان خاصا للدولة الأمويه و العباسية بمن يحجب السلطان عن العامة و يغلق بابه دونهم أو يفتحه لهم على قدره فى مواقيته. و كانت هذه منزلة يومئذ عن الخطط مرؤوسة لها إذ الوزير متصرف فيها بما يراه. و هكذا كانت سائر أيام بنى العباس. أما فى الدولة الأموية بالأندلس فكانت الحجابة لمن يحجب السلطان فى الخاصة و العامة و يكون واسطة بينه و بين الوزراء فمن دونهم. فكانت فى دولتهم رفيعة غاية كما تراه فى أخبارهم. ثم لما جاء الاستبداد على الدولة اختص المستبد باسم الحجابة لشرفها. فكان المنصور بن أبى عامر و أبناؤه كذلك. و لما بدؤوا فى مظاهر الملك و أطواره جاء من بعدهم من ملوك الطوائف فلم يتركوا لقبها و كانوا يعدونها شرفا لهم و كان أعظمهم ملكا بعد انتحال ألقاب الملك و أسمائه لا بد له من ذكر الحاجب و فى الوزارتين يعنون به السيف و القلم و يدلون بالحجابة على حجابة السلطان عن العامة و الخاصة و بذى الوزارتين على جمعه لخطتى السيف و القلم. ثم لم يكن فى دول المغرب و إفريقية ذكر لهذا الاسم للبداوة التى كانت فيهم.

(۸۰) المنصور بن أبى عامر: حكم فى الفترة ۳۷۰- ۳۹۲ هجرية هو محمد بن عبد اللّه بن عامر بن محمد أبى عامر بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المعافرى القحطانى. أبو عامر، المعروف بالمنصور بن أبى عامر. هو من أسرة يمنية الأصل تنتسب إلى قبيلة-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۵۸

- معافر اليمنية. دخل جده عبد الملك إلى الأندلس مع طارق بن زياد و أظهر شجاعة فى بعض العمليات العسكرية فمنح إقطاعات فى الجزيرة الخضراء. قدم ابن أبى عامر إلى قرطبة شابا و أتم دراسته فى جامع قرطبة و درس الأدب على يد أبى على القالى، و قرأ الفقه على يد أبى بكر بن القوطية و الحديث على يد أبى بكر بن معاوية القرشى و غيره، و فتح دكانا عند باب قصر الخليفة ليكتب للناس

الطلبات و العرائض و الالتماسات، و سرعان ما استهوى الناس بذكائه و مهارته، و بلغ خبرة الأميرة (صبح) زوجة الحكم المستنصر و أم ابنه (هشام) فعهدت إليه بالنظر فى أمورها و وكلته بإدارة ضياعها الخاصة، فأظهر كفاءة أعجبت بها و توسطت عند زوجها الخليفة فولاه أمانه دار السكة (ضرب النقد) و بعد ذلك ولاه قضاء مدينة (ربة) ثم رقاه و ولاه الشرطة و الإشراف على أموال الزكاة و المواريث، ثم جعله وكيلا- لولده هشام ولى عهده، ثم رفعه إلى الوزارة. لما مات الحكم المستنصر كان ابنه هشام صغيرا و خيف الاضطراب، فضمن ابن أبى عامر لأم هشام سكون البلاد و استقرار الملك لابنها. كان يطمع بالاستيلاء على الملك و وضع خطة بارعة نفذها بذكاء و إحكام و اتبع فى تنفيذها المراحل الآتية: ۱- تقرب من جعفر بن عثمان المصحفى، حاجب القصر، و صاحب السلطة فى الدولة و أقنعه بطرد حراس القصر، و كانوا من الصقالبة الخصيان، المعروفين بشدة البأس و القوة، فنكبهم المصحفى و طردهم من القصر و أبدلهم بحراس اختارهم ابن أبى عامر من البربر. ۲- تقرب بعد ذلك من القائد غالب الناصرى و كان من موالى الخليفة عبد الرحمن الناصر و هو من أعظم قادة الدولة و أمير مدينة (سالم) و الثغر الأعلى و تآمر ابن أبى عامر معه و مع الحاجب المصحفى على قتل المغيرة أخى الحكم المستنصر و عم هشام بن عبد الملك و كان-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۵۹

- المغيرة يطمع بالخلافة، فقتلوه و بايعوا هشاما و لقبوه (المؤيد) و لم يكن قد تجاوز العاشرة من عمره. ۳- استطاع بدهائه أن يزيح الحاجب المصحفى، فتزوج من أسماء بنت القائد غالب و بمساعدته استطاع أن يحتل مكان المصحفى ثم يقبض عليه و يسجنه، ثم يقتله. ۴- و أخيرا انقلب على القائد غالب و توجه لحربه سنة ۳۷۱ ه و قتله فى المعركة. ۵- حجب (هشام المؤيد) فى القصر و أحاطه بخدم اختارهم لخدمته و منعه من الناس و ألهاه بكل ما يلهو به صبى فى مثل عمره. ثم له بعد ذلك ما كان يطمع إليه، و استأثر بالمالك. ظلت الدعوى فى أيامه لهشام المؤيد على المنابر، أما الملك فله وحده. و لم يضطرب عليه شىء مدة حكمه، لحسن سياسته و عظيم هيبته.

تآمر ابنه عبد اللّه على قتله مع آخرين، لأن أباه آثر أخاه عبد الملك عليه، و هو يظلمه حين يساويه به، لأنه أكثر منه فهما و أعظم شجاعة، و أن أباه يفكر أن يعهد إليه بالأمر من بعده، و ربما كان فى شعور عبد اللّه أنه مظلوم شىء من الحقيقة، لأن أباه كان يشك فى بنوته و يعتقد أنه ربما كان ولدا غير شرعى، بمعنى أن أمه لم تكن قد استبرأت تماما حين تزوجها، فلم يكن يحبه كإخوته، فلما اكتشف المنصور المؤامرة قبض على ابنه و أمر بضرب عنقه و قتل المتآمرين معه. غزا المنصور بنفسه خمسين غزوة، لم ينهزم فى واحدة منها طوال حكمه الذى استمر خمسا و عشرين سنة، و جاست خيله فى أمكنه لم يكن قد خفق فيها علم إسلامى من قبل، و سقطت فى يد المسلمين (شنت ياقب) فى ولاية (جليقة) و هى أقدس مكان لمسيحيى أسبانيا، و دانت له ملوك أسبانيا شمالا و جنوبا، و انتصر على ملوك (قشتالة) و (نفارا) و (قطالونيا)، و أنزل ببلادهم خسائر فادحة. تزوج ابنة (سانشو) ملك (نفارا) التى اعتنقت الإسلام و تسمت باسم (عبدة) و أنجبت للمنصور ابنه عبد الرحمن الذى-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۶۰

- أطلقت عليه اسم (سانشو) ذكرى لأبيها و كان يشبهه، و قد حرفت العامة هذا الاسم إلى (شنجول). مات المنصور فى إحدى غزواته بمدينة سالم و لا يزال قبره معروفا فيها، و خلفه ابنه عبد الملك الملقب بالمظفر. توفى عن ۶۶ عاما و أمر بجمع ما علق عليه من الغبار فى غزواته و مواطن جهاده و جعل منها صرة وضعت مع حنوطه عند دفنه. بنى مدينة الزاهرة بشرقى قرطبة على النهر الأعظم، محاكيا بها الزهراء التى بناها الخليفة عبد الرحمن الناصر و بنى قنطرة على الجسر محاكيا الجسر الأكبر فى قرطبة و زاد فى جامع قرطبة مثليه.

واصل المنصور تقربه للفقهاء و العلماء و نزولا عند رغبتهم أمر بحرق كل الكتب البيزنطية لما فيها من إنحراف دينى و خلقى فحفظ عقائد الناس ثم بدأ يقلل من شأن الأمويين فاستعان فى شئون البلاد بالبربر كما أنه أنشأ مدينة الزاهرة بالقرب من مدينة الزهراء فدخلت مرحلة النسيان بعد أن كانت حاضرة الأندلس. نقل للزاهرة الأموال و الأسلحة و دواوين الحكم و أصبحت مركز الحكم و فى

نهايـة هـذا العام أمر بحبس الخليفـة المؤيد باللّه هشام فى قصـره و أن لا يدخل عليه أحد إلا بإذن ابن أبى عامر نفسه بحجة حمايته. و تحول المؤيـد باللّه إلى مجرد رمز فقد سـكت النقود بإسم ابن أبى عامر و الخليفة معا و دعى للاثنين على المنابر و كانت الدعوة على المنابر ضـربا من الاعتراف الشـعبى و مما أعلى من خبر المنصور و نشـر الاعتراف بسلطته بين الناس قضائه على حركة الحسن بن قنون فى المغرب و مواجهـة جيش الفـاطميين و بـذلك سـيطر على المغرب و عين الحسن السـلمى واليا عليها أما فى مجلس الوصايـة حيث تقاسم المنصور و غالب الناصـرى النفوذ فقـد خاف غالب الناصـرى من إزدياد نفوذ المنصور فدبر له مؤامرة لقتله و لكن المنصور نجا منها و استدار على غالب فقتله-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۶۱

- و أصـبح متفردا بحكم مجلس الوصاية و يقول مؤرخون إن غالب الناصـرى حضـر مع ابن أبى عامر فى بعض الغزوات و صـعدا إلى بعض القلاع لينظرا فى أمرهـا فجرت محـاورة بين ابن أبى عـامر و غـالب فسـبه غالب، و قال له يا كلب أنت الـذى أفسـدت الدولـة و خربت القلاع و تحكمت فى الدولة و سل سـيفه فضـربه لكن بعض من حضـروا مواجهة الحليفين السابقين حبس يد الناصـرى فلم تتم الضـربة و شـجه فألقى ابن أبى عامر نفسه من رأس القلعـة خوفا من أن يجهز عليه فقضـى اللّه تعالى أنه وجـد شـيئا فى الهواء منعه من الهلاك فاحتمله أصـحابه و عالجوه حتى برئ أما غالب فلما نجا المنصور من محاولته أدرك أنه هالك فلحق بالنصارى و استعان بهم على غزو الأنـدلس و قابله ابن أبى عامر بمن معه من جيوش الأنـدلس فحكمت الأقـدار بهلاك غالب و تم لابن أبى عامر ما جد له و تخلصت دولته من الشوائب توجه المنصور بعـد أن اسـتتب له الأمر فى الـداخل نحو ليون و حاصـرها بجيوشه و اسـتطاع لأول مرة منذ فتح موسـى بن نصـير و طارق بن زياد أن يعيد ليون لحكم المسـلمين و أسـر ثلاثين ألف من القوطز ثم حاصر برشلونة و فتحها و هزم الفرنسـيين و أرعب النصارى فى الشـمال و أصـبحوا يـدفعون الجزية له ثم عزم المنصور على إعادة جليقية و هى آخر معاقل النصارى فى الشـمال لحكم المسـلمين و كان النصارى فى ذلك الوقت يعـدون كنيسـة شانت ياقب (سان دياجو) بمنزلـة الكعبة عند المسـلمين فجهز جيشا بريا و آخر بحريا و اسـتطاع بحنكته و براعته الحربية الوصول إلى سانت ياقب فى شهرين فقط و لم يكن النصارى يتوقعون ذلك فهربوا منها فدخلها المنصور و هى فارغة من أهلها و غنم منها مغانم هائلة.-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۶۲

الحـاجب المشـهور و كـان قبله متولى حجابـة الحكم المستنصـر، جعفر المصـحفى المشـهور بالادماث (۸۱) و البراعـة كمـا ستراه فى التاريخ، و هذا المنصور بن أبى عامر ورث الحجابة بعد حيل و عجائب ستقف عليها،

- وصل المنصور فى عزه إلى درجة أنه فى إحدى الغزوات حمل النصارى أموالهم له إلى قرطبة و كانوا يزيحون له قتلاهم من الطريق ليمر هو و جيشه.

ظل المنصور على جهاده حتى بلغ الستين من عمره و فى آخر غزواته أصابه المرض و قويت عليه العلـة فاتخـذ له سـرير خشب و وطئ عليه ما يقعـد عليه و جعلت عليه سـتارة و كان يحمل على أعناق الرجال و العساكر تحف به، و هجر الأطباء فى تلك العلـة لاختلافهم فيها و أيقن بالموت و اشـتغل ذهنه بأمر قرطبـة و هو فى مدينة سالم فلما أيقن بالوفاة أوصـى ابنه عبد الملك و جماعته و خلا بولده و كان يكرر وصايته و كلما أراد ولـده أن ينصـرف رده و عبـد الملك يبكى و هو ينكر عليه بكاءه و يقول و هـذا من أول العجز و أمره أن يسـتخلف أخاه عبـد الرحمن على العسـكر و خرج عبـد الملك إلى قرطبـة و معه القاضـى أبو ذكوان فدخلها أول شوال ليعلن وفاة الحاجب المنصور.

صنع المنصور ابن أبى عامر مجـدا لم يصـنعه أحد فى الأندلس و خاض خمسـين معركة لم يهزم فيها مرة. كان يجمع غبار ملابسه بعد المعارك و قد أمر بدفنها معه لتشهد على جهاده فى سبيل اللّه يوم القيامة و لما توفى نقش على قبره

آثاره تنبيك عن أخباره

حتى كأنك بالعيون تراه

تاللّه لا يأتى الزمان بمثله أبدا و لا يحمى الثغور سواه.

(۸۱) فى الأصل «بلادمات» و الدمائة «حسن الخلق».

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۶۳

و كان مبدأ أمره صعلوكا و كان أصل جده (۸۲) من أمراء بنى أمية (۸۳)، كان مع موسى بن نصير، ثم أنه كان له خطا، و كان مكتريا (۸۴) حانوتا (۸۵) يكتب للناس التوقيعات فى دار الخلافة و سيبين ذلك المأرخ، و بلغ مبلغا عظيما من الحزم و الجزم و التدبير و الغزو (۸۶) كما ستراه تفصيلا ثم بعد هشام المهدى محمد بن هشام بن عبد الجبار (۸۷) ابن الناصر و هو أول خلفاء الفتنة كما

---

(۸۲) فى الأصل: حده.

(۸۳) كان جده هو: أبو عامر محمد بن أبى حفص عبد اللّه بن محمد بن عبد اللّه بن عامر (ابن عذارى، البيان المغرب، ج ۲، ص ۲۵۶).

(۸۴) فى الأصل مكنزى، و اكترى: قام بتأجير.

(۸۵) الحانوت: الدكان.

(۸۶) و قام المؤلف بالتعليق على الخبر فى الهامش قائلا» قيل غزا اثنين و خمسين غزوة على بلاد المشركين.

(۸۷) بينما كان شنجول يتوجه بحملة إلى شمال غرب أسبانيا ضد سكان غاليسيا حتى أطاحت مؤامرة بالخليفة هشام المؤيد فى قرطبة و بايعت بالخلافة مكانه محمد بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر، من الأسرة الأموية، و الذى إختار لنفسه لقب المهدى. و طار الخبر إلى عبد الرحمن شنجول بمكانه من الثغر فانفض جمعه، و قفل إلى الحضرة مدلا بمكانه زعيما بنفسه، حتى إذا قرب موعد الحضرة تسلل عنه الناس من الجند و وجوه البربر، و لحقوا بقرطبة، و بايعوا المهدى القائم بالأمر، و أغروه بعبد الرحمن الحاجب، لكونه ماجنا مستهترا غير صالح للأمر، فاعترضه منهم من قبض عليه و احتز رأسه، و حمله إلى المهدى و أبى الجماعة، و ذهبت دولة العامريين كأن لم-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۶۴

ستراه ثم بعده المستعين سليمان (۸۸) ثم ابنه الحكم بن سليمان الناصر، و إلى

- تكن، و للّه عاقبة الأمور غير أنه «لم يكن للمهدى المواهب أو الفضائل التى تزكيه، بل كان رجلا فاسقا فظا ميالا لسفك الدماء، قليل الحصافة، إذ ناصب جميع الأحزاب العداء فقال فيه بعضهم:

قد قام مهدينا و لكن ..... بملة الفسق و المجون

و اعتمد المهدى على قوته الجديدة التى تتألف من أرزال العامة و أسافلهم و عارض بهم أجناد الدولة و استوزر رجالا من الطبقة الدنيا فاستبد هؤلاء العوام و ركبهم الغرور، فأساءوا إلى قواد الجند و وجوه الناس و لم يميزوا بين أعلاهم و أدناهم و عمد محمد بن هشام المهدى بعد ذلك إلى مطاردة الخليفة هشام المؤيد فحبسه فى القصر أولا، ثم أخرجه بعد ذلك من القصر، و أخفاه فى بعض منازل قرطبة، و توفى فى ذلك الوقت رجل نصرانى أو يهودى، قيل أنه كان يشبه هشاما شبها قويا، فأعلن محمد بن هشام وفاة الخليفة، و أحضر الوزراء و الفقهاء، فشهدوا بأنه هو الخليفة هشام المؤيد حقا و دفن و أعلن محمد بن هشام بغضه للبربر، و على هذا النحو تألف من هؤلاء جميعا حزب معاد لمحمد بن هشام و أقسم البربر أن يكون إنتقامهم عجيبا، و لم يكن لديهم من المهارة ما

يؤهلهم لوضع خطة إنتقامية غير أن الحظ و اتاهم فكان فيهم زاوى، و هو من أسرة صنهاجية حكمت فى إفريقية ..... و كان زاوى أكثر زملاءه البربر المحاربين ذكاءا، فرأى قبل كل شئ ضرورة البحث عن منافس للمهدى

(۸۸) كان زاوى أكثر زملاءه البربر المحاربين ذكاءا، فرأى قبل كل شئ ضرورة البحث عن منافس للمهدى. و استقر رأيهم على سليمان بن الحكم بن سليمان حفيد الناصر، و كان سليمان هذا يبلغ من العمر خمسين عاما فجعلوا منه إمام مجموعة البربر-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۶۵

- فاجتمعوا إليه و ولوه عليهم، و عقدوا له الخلافة فى شعبان سنة ۳۹۹ ه و تسمى بالمستعين باللّه.

و استعان البربر بشانجة بن غرسية بن فرذلند قومس قشتاله و الذى قرر الوقوف إلى جانب البربر على أساس أن النجاح إذا ما حالف محاولتهم فإن عليهم أن يسلموه بعض الحصون الإسلامية الواقعة على حدود نهر الدويرة لتكون ملكا خاصا لهم و انضم إليهم الكونت برجاله، و شرعوا فى الزحف على قرطبة. و لما علم المهدى باللّه بزحف البربر على العاصمة تحصن فى سهل يقع شرقى قرطبة، و التقى الجمعان، فى حنتيش ۴۰۰ ه/ ۱۰۰۹ م» و انتهت الموقعة بهزيمة جيش المهدى هزيمة نكراء و وضع البربر السيف على أهل قرطبة. و ذكر ابن حيان أن من كل طبقة قد أخذت وقعة قنتيش، حتى من أهل الباطل و حاول المهدى أن يستميل البربر فأظهر لهم هشاما المؤيد و أجلسه حيث يراه الناس فى منظره تشرف على باب القنطره و لكن ذلك لم يغنه شيئا إذ تمسك البربر بسليمان المستعين.

«و نودى به خليفة فى المسجد الجامع و تم منحه لقب المستعين باللّه و كان سليمان يعتمد على قوة البربر، فانتقل بجملة جيشه البربرى إلى مدينة الزهراء ثم رحل لطليطلة ۴۰۰ ه/ ۱۰۱۰ م، و لكنه لم ينجح فى مهمته لتمسك أهل الثغر بطاعة المهدى و واضح الفتى الذى إتفق مع قومس برشلونه ريموند بوريل الثانى و أخيه أرمقند على أن يساعداه حربيا تظير تخليه لهم عن مدينة سالم قاعدة الثغر الأسط و فى إطار هذه الشروط دخل فرسان كلا الحاكمين فى صفوف الفتى واضح و المهدى و توجه الجميع إلى قرطبة و قد بلغ تعداد القوات أربعين ألف رجل و لم يكن لدى-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۶۶

- سليمان المستعين من قوات إلا مجموعات من البربر، ذلك أن القرطبيين رفضوا الإنضمام إليهم فما كان منه إلا العمل على مواجهة تهديدات المهدى فخرج إليه سليمان فهزمه المهدى بموضوع يعرف

بعقبة البقر أما سليمان فقد نجا بنفسه و فر إلى شاطبة و بدأت الفترة الثانية لولاية المهدى و لكنها كانت أقصر من الأولى. حيث إعتزم المهدى أن يقضى على البربر قبل أن يعودوا لمقارعته. فجمع الأموال من أهل قرطبة و أعطى الفرنج أعطاياتهم، و حشد كل ما استطاع من قواته، و خرج لمطاردة البربر، و كان البربر قد وصلوا عندئذ إلى وادى آره على مقربة من مربلة فى طريقهم إلى الجزيرة الخضراء، و كان جيش المهدى يتكون من نحو ثلاثين ألف من المسلمين و تسعة الاف من الفرنج، و هناك التقى الجمعان، و دارت الهزيمة على المهدى و حلفائه و قتل من الفرنج نحو ثلاثة ألاف و استولى البربر على كثير من أسلحتهم و خيلهم و متاعهم. و على أثرها إرتد المهدى إلى قرطبة و سار البربر جنوبا إلى ناحية ريه و هناك لحق بهم سليمان المستعين بمن معه و أخذ الفريقان يدبران معا إستئناف الصراع للإستيلاء على قرطبة و فى أثناء ذلك كان واضح قد ضاق ذرعا بتصرفات المهدى و حماقاته، و سوء خلقه من عكوف على الشراب و المجون، و كان الفتيان العامريون و فى مقدمتهم واضح جميعا ينقمون على المهدى ما فعله بهشام المؤيد و بنى عامر و كان قد وصل إلى قرطبة جملة منهم من شاطبة و فيهم بعض الفتيان البارزين مثل خيران و عنبر فائتمروا على الغدر بالمهدى، و أخرجوا هشاما من محبسه بالقصر، و أجلسوه للخلافة و نادوا بولايته و أتوا بالمهدى بين يديه فضرب عنقه و احتز رأسه و هكذا استرد هشام المؤيد الخلافة بعد سلسلة من الخطوب و الأحداث المثيرة و كان يومئذ كهلا فى نحو السابعة-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۶۷

- و الأربعين من عمره. و بعث واضح برأس المهدى إلى سليمان المستعين إرضا له و لحلفاءه البربر و كتب إليهم يدعوهم إلى الدخول فى طاعة الخليفة هشام المؤيد بإعتباره الخليفة الشرعى. و لكن ذلك لم يجده نفعا، إذ تألم سليمان و أصحابه البربر للمصير التعس الذى لقيه ابن عبد الجبار من أتباعه الخونة، و سخطوا على واضح لغدره و خيانته و فى صيف ۱۰۱۱ م (۴۰۱ ه) تفاقم بؤس الأندلس لا سيما قرطبة، و نسب الجند إلى واضح ما حاق بهم من النكبات، ..... و أدرك واضح اضراب مكانته، و صمم على الفرار، غير أن خبر عزمه على الهروب ترامى إلى ابن أبى وداعة فحال بينه و بين تنفيذه: إذ جمع جنده و اقتحم بهم قصر الحاجب قائلا له: «لقد أسرفت فى الأموال، ثم تعتزم بعد ذلك على مصالحة البربر؟» ثم ضربه بسيفه، ثم طرحت جثته و نصح أعيان الدولة هشام الثانى أن يسلم المدينة فى إطار شروط معينة تعتبر الحد الأدنى من المقبول به، و لكن إزدادت عدوانية البربر، و جاء بعض قادتهم نحو أسوار قرطبة يتحدون أبطال المعسكر الآخر أن يخرجوا لقتلاهم رجلا لرجل و فى يوم ۹ مايو ۱۰۱۳ (۲۶ شوال ۴۰۳ ه)، ذهب القاضى ابن ذكوان يرافقه بعض الفقهاء بالتوجه رسميا إلى معسكر البربر و طلبوا لأهالى قرطبة فأعطوه من جديد» و لم يعد للقرطبيين أى شك فى المصير الذى سوف ينتظرهم على يد البربر، و اقتحم البربر المدينة من الباب المقابل لربض شقندة، لأن قائدا خائنا باع لهم نفسه و أسلمهم الباب، و دفعت قرطبة ثمن مقاومتها أنهارا من الدماء، و ذهب كثيرون منا لطيبين و الشيوخ: قتل سعيد بن منذر خطيب المسجد الجامع منذ أيام الحكم المستنصر، و قتل ابن الفرضى صاحب تاريخ-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۶۸

- علماء الأندلس و قد رسم لنا ابن حزم فى كتابه «طوق الحمامة» الصورة فى قرطبة عن طريق إخبار الواردين على قرطبة يصفون منزله و منازل القرطبيين عامة و قد «امحت رسومها، و طمست أعلامها، و خفيت معاهدها، و غيرها البلى، و صارت صحارى مجدبة بعد العمران، و فيافى موحشة بعد الأنس، و خرائب منقطعة بعد الحسن، و شعابا مفزعة بعد الأمن، و قال ابن حزم فى ذلك شعرا منه:

لئن كان أظمانا فقد طالما سقىو إن أساءنا فيها فقد طالما سرا

و تحولت القصور الى أنقاض و نالتها يد الدمار و فى اليوم التالى لإحتلال المدينة ذهب سليمان لإمتلاك القصر الخليفى و جئ له بجميع القرطبيين الذين نجوا من سيوف البربر، و أوقفوهم على جانبى الطريق لتحيته، و لكن كان يدرك حقيقة هذه الحماسة المصطنعة فقال متمثلا بقول شاعر قديم:

يقولون لى أهلا و سهلا و مرحباو لو ظفروا بى ساعة قتلونى

و لما بلغ القصر جاء بهشام الثانى و وبخه فاعتذر سليمان، و تبرأ من

الخلافة قائلا:

«إنى امرئ مغلوب على أمرى، متبرئ من الخلافة، و مسلم الأمر إليك

و خالع لك نفسى و الجدير بالذكر أن الفتى واضح فى خضم تلك الأحداث قام ببيع ذخائر الكتب التى خلفها الحكم المستنصر، و ذلك أثناء حصار المستعين و البربر لقرطبة-)

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۶۹

-» و اضطرت الفتنة الى بيع ما كان بقصر قرطبة من ذخائر ملوك الجماعة من الكتب و سائر المتاع، فبيع ذلك بأوكس ثمن و أتفه قيمة و كان تمزق الأندلس على هذا النحو، كان ضربة لم تنهض الأندلس من آثارها، بل كان بداية عهد الانحلال الطويل، و ذكرت جمهرة من المؤرخين أن سليمان المستعين اغتال هشام الثانى خنقا و أشاع أنه فر لوجهه، و عمل سقاء بالمرية و انتقل سليمان مع جملة جيشه البربرى إلى مدينة الزهراء، بينما أقام بنو حمود العلويون فى شقندة ثم أنه قسم بعض كور الأندلس بين رؤساء القبائل البربرية إرضاء لهم، فأعطى البيرة لحبوس بن ماكسن الصنهاجى و ذريته، و أعطى سرقسطة لمنذر بن يحيء التجيبى، و أعطى جيان لبنى برزال و بنى يفرن، ثم أنه منح عليا بن حمود ولاية سبته، و القاسم بن حمود ولاية طنجة و أصيلا و الجزيرة الخضراء، و بذلك غلب العنصر

البربرى على دولة سليمان المستعين، مما حمل الفتيان العامريين على الهرب إلى شرق الأندلس، خوفا على أنفسهم من البربر، و أخذوا يكيدون سليمان المستعين، و يذكر ابن الخطيب أن بعض العامريين الموالى و الصنائع الهاشميين أرسلوا إليعلى بن حمود على سبتة وثيقة منسوبة إلى هشام المؤيد و بخطه و عهد فيها بالأمر بعده إلى على بن حمود» ثم تعهدوا له بتذليل الصعاب، و هونوا له أمر الاستيلاء على الخلافة، و أشار عليه حبوس الصنهاجى صاحب البيرة، و خيران صاحب المرية بالتوجه إلى مالقه و الاستيلاء عليها و لم يتوان علىّ على المجاز إلى الأندلس بحجة الإفراج عن هشام المؤيد فى الظاهر مع أنه كان يعلم تماما أن هشام قد مات مقتولا أما غرضه الأساسى الذى كان يضمره فى الباطن فهو تقويض خلافة سليمان المستعين و الظفر بها لنفسه، ثم اتجه إليالمرية حيث اجتمع مع خيران العامرى و غيره من الفتيان العامريين و من هنا-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۷۰

هنا ملك بنى أمية، إلى قيام بنى حمود (۸۹) العلوية الفاطمية و هم أولاد

- زحفت جيوشها نحو قرطبة، بينما تأهب أخوه القاسم لتقديم المساعدات إليه عند الضرورة و بلغ سليمان بنبأ تحالف على بن حمود و خيران العامرى عليه، و علم بمسير جيوشهما إليه، فعظم عليه الأمر و خرج بمن تبقى من رجاله للقاء جيوش ابن حمود و خيران مجتمعة، و اشتبك الفريقان فى محرم سنة ه ۴۰۷، و لكن هزموه، و قبضوا عليه و على أخيه و دخل على بن حمود قصر قرطبة فى ۲۲ محرم سنة ۴۰۷ ه (يوليو سنة ۱۰۱۶ م). و تظاهر على بعدم معرفته بموت هشام المؤيد حتى يبرر عدوانه على سليمان. و ذكر ابن عذارى أنه طمع فى أن يجد هشاما المؤيد باللّه حيا، فلم يوجد، و ذكر له أنه قتل، و عرض عليه قبره، فأخرجه و تعرف على جثته، ثم أعاد دفنه. و أمر بإحضار سليمان المستعين، فضرب عنقه بيده، ثم ضرب عنق أخيه عبد الرحمن، ثم عنق أبيهما الشيخ و جعل رؤساء ثلاثتهم فى طست، و أخرجت من القصر إلى المحلة ينادى عليها. هذا جزاء من قتل هشاما المؤيد

(۸۹) بنو حمود: من ملوك الطوائف فى الأندلس، حكموا فى مالقة و الجزيرة سنوات ۱۸ / ۱۰۱۶ - ۱۰۵۸ م ثم فى قرطبة سنوات ۱۰۱۶ - ۱۰۲۷ م. و هم بنو حمود سلالة عربية من فروع الأسرة الإدريسية (حكام المغرب). تولى على بن حمود (۱۰۱۶ - ۱۰۱۸ م) سنة ۱۰۱۳ م ولاية سبتة من قبل الأمويين. أعطى قيادة جيش مكون من مغاربة (بربر و عرب)، من الذين كانوا فى خدمة الخليفة الأموى فى قرطبة. استولى سنة ۱۰۱۶ م على الحكم فى مالقة، ثم تلقب بالخلافة بعد أن خلع الخليفة الأموى فى قرطبة. بعد مقتله تولى أخوه القاسم (۱۰۱۸ - ۱۰۲۱ م) الخلافة، ثم أصبح سنوات (۱۰۲۳ - ۱۰۲۵ م) واليا على الجزيرة و طنجة. خلفه يحى بن على-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۷۱

إدريس (۹۰) بن عبد اللّه ابن الحسن بن الحسن بن على أمير المؤمنين، صلوات اللّه عليهم فشمل ملكهم المغربين جميعا و كان أول ملك منهم الناصر على بن حمود (۹۱) ثم المأمون بن حمود (۹۲) و اسمه القاسم (۹۳) ثم المعتلى يحيى بن

- (۱۰۲۱ - ۱۰۲۳ ثم ۱۰۲۵ - ۱۰۲۷ م) على الخلافة فى قرطبة. كان كل منهم يحارب الآخر من أجل السلطة سواء فى قرطبة أو مالقة. تم إجلاؤهم عن قرطبة سنة ۱۰۲۷ م. توجه يحى (قتل ۱۰۳۵ م) إلى مالقة و الجزيرة أين حكم خلفاءه لفترة قصيرة. قضى الزيريون (أصحاب غرناطة) سنة ۱۰۵۸ م على فرع مالقة، ثم ضمت الجزيرة إلى مملكة بنى عباد (أصحاب إشبيلية).

(۹۰) دولة الأدارسة (۱۷۲ - ۳۶۳ ه/ ۷۸۸ - ۹۷۴ م): دولة إسلامية شيعية فى المغرب.

أسسها إدريس بن عبد اللّه. استقلت عن الخلافة العباسية و ملكت المغرب الأقصى و تلمسان. كانت عاصمتها و ليلى ثم فاس. ناوأها العباسيون و الأغالبة. أضعفتها الانقسامات الداخلية فوقعت تحت سيطرة الفاطميين. تفرعت عنها دولة بنى حمود فى الأندلس. أهم آثارها العمرانية تأسيس مدينة فاس و مبانيها لا سيما جامع القرويين.

(۹۱) و بويع على بن حمود فى باب السدة من قصر قرطبة يوم الاثنين لسبع بقين من محرم سنة سبع و أربعمائة. و كان على بن حمود من نسل الأدارسة الذين يرجع نسبتهم إلى الحسن بن على بن أبى طالب و تسمى بالخلافة و تلقب بالناصر بيد أنه بالرغم من هذه النسبة العلوية، التى ينتحلها بنو حمود، فإنهم، كانوا ينتمون فى الواقع من حيث النشأة و العصبية و المصير، إلى البربر و قد أخذ على بن حمود مقاليد الأمور فى يده، و ظن الناس أنهم قادمون على عهد أحسن من سابقه، و لم يجعل على بينه و بينهم-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۷۲

- حجابا فكان يجلس للإستماع لكل ما يريدون قوله على أن الحوادث تطورت بسرعة.

ذلك أن خيران العامرى لما دخل قرطبة مع على بن حمود و لم يجد الخليفة هشاما على قيد الحياة، خشى سطوة الناصر. فغدر قرطبة معلنا الخلاف و أعاد الدعوة لبنى أمة فى شخص مرشح جديد و هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد اللّه بن عبد الرحمن الناصر فاستدعاه خيران و بايعه و لقبوه بالمرتضى و فى ذلك الوقت تحول على بن حمود- فجأة- عن السياسة المعتدلة التى فضل السير عليها منذ البداية «فلما شنأته القلوب و أثقلته الأوزار، و التقت عليه الأكف، و خلصت فيه النجوى، و توالى عليه الدعاء، نظر اللّه إلى عباده، و سلط عليه أضعف الخليقة: صبيانا أغمارا من صقالبة بنى مروان كانوا أقرب الناس إليه، و أدناهم من حرمته، و أحقرهم فى عينه، جسرهم اللّه تعالى على الوثوب عليه بموضع أبيه، فى حمام قصره .... و كانوا ثلاثة من الصقلب رفقاء، فيهم و صيف حسن الوجه جدا كان يخف عليه إسمه: منجح و لبيب و عجيب، دبروا جميعا عليه فقتلوه ليلا غرة ذى القعدة من سنة ثمان و أربعمائة»

(۹۲) بعد مقتل على بن حمود بعث زعماء زنانة إلى أخيه القاسم بنبأ موته، و كان يومئذ واليا لأشبيلية، فحضر مسرعا و بويع بالخلافة فى الثامن من ذى القعدة، و تلقب بالمأمون و بدأ بداية عهده بداية طيبة إذ اهتم بنشر الأمن فى ربوع البلاد، و حاكم قتلة أخيه، فأقروا بجريمتهم و أنكروا مواطأة أحد معهم فى تدبيرها، فأمر بقتلهم غير أن هذا الاطمئنان لم يطل أمده، فسرعان ما وقع القاسم تحت سيطرة البربر و الفتيان العامرية القائمين بشرق الأندلس، فضعف أمره و تلاشى سلطانه و كرهه أهل قرطبة لذلك، و ندموا على خذلانهم لآل مروان فكان القرطبيون ينتظرون النجدة على يد-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۷۳

الناصر (۹۴) على ابن حمود ثم إدريس بن يحيى ثم انقضى ملكهم بمنازعات

- عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الناصر الذى رشحه خيران و لقبه بالمرتضى كما سبق أن ذكرنا.

و لما كان هذا الأموى يتمتع بالحزم و الإقدام فقد بدرت عنه منذ الأيام الأولى تصرفات توحى بقوة الشخصية و أنه لن يسمح بلعب دور غير معروف الملامح أرادوه له. فلم يجد هؤلاء طريقا للتخلص منه إلا خيانته خيانة نكراء فعاهدا زاوى على التخلى عن المرتضى حالما تبدأ المعركة و لما هجر المرتضى أكثر جنده أخذ يقاتل فى شجاعة اليائس المستميت، و لما لبث أن وقع فى أيدى أعدائه، غير أنه تمكن من الإفلات منهم و الهروب إلى وادى آش خارج حدود غرناطة، لكنه قتل على يد جماعة من جواسيس خيران كانوا يترصدونه.

(۹۳) استتب الأمر للقاسم، فعدل عن سياسة الشدة إلى اللين و المسالمة و أحسن إلى الناس، و نادى بالأمان، و عرض سرادق المرتضى ليراه الناس. و لكن سرعان ما وقع القاسم تحت سيطرة البربر و ازداد نفوذهم بعد قضاءهم على المرتضى و تسلطوا على دولة القاسم بن حمود و انتهز يحيى و إدريس إبن أخيه المقتول (على) فرصة ضعفه و عملا على

خلع عمهما.

(۹۴) هو يحى بن على بن حمود بويع فى قرطبة ۴۱۲ ه و انتهز يحيى و إدريس إبن أخيه المقتول (على) فرصة ضعفه و عملا على خلع عمهما. فاتفقا على أن يتولى يحيى أمر مالقة و يتولى إدريس أمر سبتة، و ما كاد يحيى ينتقل إلى مالقة حتى جمع جيشا من جيرانه

البربر و زحف به إلى قرطبة و لم يقو القاسم على مواجهة هذا الجيش. فاضطر-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۷۴

من هنالك من بنى أميـة، و استرجعوا الأمر منهم و كانت هذه العودة من دولة بنى أمية الثانية فى المغرب، فأول خليفة منهم المستظهر باللّه (۹۵) بن

- القاسم إلى ترك المدينـة و الإلتجاء إلى إشبيلية التى استمرت على تأييدها له، و رفضه مبايعة ابن أخيه يحيى و دخل يحيى بن على بن حمود قرطبة بعد ذلك بأيام قلائل فى مستهل جمادى الأولى سنة ۴۱۲ ه. و بويع بالخلافة و تلقب بالمعتلى، باللّه، و استقبل البربر و الأندلسيون معـا رياسته الاسـتبشار و الرضـى و لكنه وقع مثل عمه القاسم تحت نفوذ البربر و إمرتهم، فاستبدوا به و ضيقوا عليه بل و قاموا بخلعه فى الثانى عشر من ذى القعدة سنة ۴۱۳ ه. و لم يجد إلا الفرار وسيلة، و استقر به المقام فى مالقـة فعاد عمه القاسم إلى قرطبة ليتولى السلطة، إلا أن حكمه لم يدم إلا شهورا قلائل إذ خلعه أهلها بسبب تسلط البربر على شئون دولته و استبدادهم بالسلطان فثاروا عليه و أجمعوا على خلعه سنة ۴۱۴ ه، و فر القاسم و أصحابه إلى إشبيليـة، و كان بها ولداه محمد و الحسن، فأغلق أهل إشبيلية أبواب مدينتهم فى وجهه و ذلك لكراهيتهم للبربر، ثم أخرجوا ولديه، و عهدوا بأمرهم إلى القاضى محمد بن إسماعيل بن عباد

(۹۵) حين إسترد أهل قرطبة إستقلالهم فكروا فى تنظيم الأمور بها و ترتيبها بإرجاع الأمويين إلى العرش دون اللجوء إلى الثورة.

و كان ثمة ثلاثة من المرشحين الذى اعتبروا أصلح من بقى من بنى أمية لتولى الخلافة، هم سلميان بن المرتضى، و محمد بن العراقى، و عبـد الرحمن بن هشام. ثم إستقر الأمر لعبـد الرحمن فبويع و تلقب بالمستظهر و كان الخليفة الجديد شابا لا يكاد يبلغ سن الرشد و كان يتميز بثقافـة واسـعة إلا انه غير مؤهل لممارسـة أية سلطات على شـعب غير مستقر الأوضاع ... فلم يمكث فى الحكم إلا سـبعة و أربعين يوما و قيل-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۷۵

عبـد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار السابق بن الناصـر ثم المستكفى (۹۶) محمـد بن عبـد الرحمن بن عبد اللّه بن الناصـر ثم المعتد هشام (۹۷) بن محمد بن

- أن أهـل قرطبـة ثـاروا عليه لإـكرامه وفـدا من البربر قـدموا عليهم، فصـاح الناس: عاد شـر البربر جـدعا، و هاج الناس و ماجوا و قتلوا الضيوف البربر، و حاصروا القصر و تسلق الثوار سور القصر .. و استخفى فى أبزن الحمام

(۹۶) ثار أهل قرطبة على المستظهر لإكرامه وفدا من البربر قدموا عليهم، فصاح الناس:

عاد شـر البربر جدعا، و هاج الناس و ماجوا و قتلوا الضـيوف البربر، و حاصـروا القصـر و تسلق الثوار سور القصر .. و استخفى فى أبزن الحمام، و فى هـذه الأثناء أجلس الناس محمـدا ابن عبـد الرحمن بن عبيـد اللّه الناصـر مجلس الخلافـة و بايعوه فى ۳ ذى القعدة سـنة ۴۱۴. ثم عثر على المسـتظهر فيما بعد و حمل إلى محمد بن عبد الرحمن الذى تلقب بالمستكفى باللّه و قتل أمامه و استقل بأمر قرطبة، و هو والد الأديبة الشهيرة ولادة و يقول عنه صاحب البيان المغرب «كان عاطلا من الخلال الحسنة، ميالا إلى البطالة، شغوفا بالمجون و الشـراب و فى أيامه إمتـد الدمار إلى قصور عبد الرحمن الناصـر فى قرطبة و قصور الزاهرة» و فى ۲۵ من ربيع الأول سنة ۴۱۶ ه، دخل عليه وزراؤه و أمروه بأن يخرج معهم لمقاتلة يحى بن على بن حمود الذى زحف من مالقة بقصد الاستيلاء على قرطبة.

فتظاهر بالقبول، و هو يضمر فى نفسه النجاة بحياته فتسلل من قصر قرطبة فى زى غانية بين امرأتين لم يميز منهما، و خرج من قرطبة مع بعض رجـاله، و يبـدو أنه اختلف معهم على مال أثناء الطريق، فقتلوه فى بلـدة أقليـج و مضت بضـعة أشـهر، و الحكومـة فى قرطبـة فى فوضى لا ضباط لها.

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۷۶

- (۹۷) و أجمع القرطبيون على اثر ذلك على رد الأمر لبنى أمية، و كان عميدهم فى ذلك الوزير أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور، و اتفقوا على مبايعة هشام بن محمد بن عبد اللّه بن عبد الرحمن الناصر و بعث إليه أهل قرطبة بالبيعة و هو بمقره بحصن ألبونت، فتلقاها فى ۲۵ ربيع الآخر سنة ۴۱۸ ه و تلقب بالمعتد باللّه. و كان هشام الثالث (المعتد) أضعف من أن يحقق الآمال المعقودة عليه، ذلك أنه رغم طيبته و سماحته مترددا، كسولا.

لا يعنيه غير ملء بطنه لأعلى و قد تبين للأشراف غداة مقدمه عدم توفيقهم فى إختيارهم إياه، و عقد فى دارة الملك إجتماع كبير قدم فيه جميع الموظفين إلى الخليفة الذى لم يألف هذه الإجتماعات و لا تلك الخطب، فلم يفتح عليه بغير كلمات قلائل حتى لقد أناب فى الكلام عنه أحد الوزراء، أما هو فقد إرتج عليه و لم يفه بكلمة يطيب بها خاطر الشعراء الذين كانوا ينشدون بين يديه ما أعدوه من قصائد بمناسبة إعتلائه العرش، بل لقد ظهر عليه أنه لم يفهم شيئا مما كانوا ينشدون و لذلك «لم يطل عهده بقرطبة إذ استوزر رجلا يعرف بحكم ابن سعيد القزاز، و يكنى بأبى العاص، كان يكرهه أهل قرطبة لاستبداده برأيه و تعسفه، و مخالفته لآراء الوزراء السابقين، و إكرامه للبربر و إجزاله لهم العطاء، فبطشوا به و قتلوه. و انتهز أمية بن عبد الرحمن بن هشام بن سليمان، أحد أمراء بنى مروان، فرصة مقتل الوزير المذكور، ليحرض العامة على المعتد سعيا لاسقاطه، و إعتلاء كرسى الخلافة مكانه و ثار أهل قرطبة وراء أمية فى ۱۲ ذو الحجة سنة ۴۲۲ ه، و حاصر العامة قصر الخلافة، و أخرج هشام من قصره هو و نساؤه و ولده، و أنزل إلى ساباط المسجد الجامع المؤدى إلى المقصورة، و ظل هناك أسيرا ذليلا، يتوقع الموت فى كل لحظة.-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۷۷

عبد الملك بن الناصر و هذا آخر خلفاء الجماعة فى الأندلس، و اجتثوا من فوق الأرض ما لهم من قرار و لما خلع أسقط أهل المغرب و ملوكها الأندلس، مثل بنو جهور (۹۸)، و كان بنو جهور فى الأصل وزراء لملوك بنى

- و فى هذه الأثناء إجتمع شيوخ قرطبة و الوزراء برئاسة أبى الحزم بن جمهور، و اتفقوا على خلع المعتد باللّه، و إبطال رسم الخلافة جملة، و لكن أمية بن عبد الرحمن كان حريصا كل الحرص على الظفر بها و لم يكن يخطر بباله أن تنتهى الأمور كذلك.

و نودى فى الأسواق و الأرباض ألا يبقى بقرطبة أحد من بنى أمية، و ألا يكنفهم أحد من أهل المدينة و انتهى بذلك أمر بنى أمية فى الأندلس و زالت خلافتهم و انقطعت الدعوة لهم و سقطت الخلافة الأموية، و كأنها قلعة من ورق و إذ تمخض الصراع فى قرطبة عن تعطيل الخلافة؛ انفرطت وحدة الأندلس، و تجزأت البلاد الى دويلات طائفية إقطاعية إقليمية و» لما اضمحل أمر الخلافة من بنى أمية و بنى حمود بعدهم بالأندلس، و ثب الأمراء على الجهات، و تفرق ملك الأندلس فى طوائف من الموالى و الوزراء و كبار العرب و البربر أما فى قرطبة فقد أجمع كبار أهلها بعد إلغاء الخلافة و عمدوا إلى (ابنى جهور) فأسندوا إليه السلطة التنفيذية و قد كان مشهورا عندهم جميعا بجدارته و كفاءته لتقلد هذا المنصب

(۹۸) و ينتمى ابن جهور إلى بيت من أعرق بيوتات الموالى الأندلسية و هو أبو الحزم بن محمد بن عبيد اللّه بن أحمد بن محمد من أهل بيت و وزراء و سوف يحكم الدولة جماعة من الوزراء على نظام شبه جمهورى و لم يستبد بالسلطة .. و إنما كون مجلسا للحكم من شيوخ أهل قرطبة و انتخب أمينا لهذا المجلس، و كان لا يصرف أمرا إلا بعد الرجوع إلى جماعة الشيوخ هؤلاء و يقول عنه المراكشى فى المعجب أنه دبر الأمور تدبيرا لم-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۷۸

- يسبق إليه و ذلك أنه جعل نفسه ممسكا للموضوع إلى أن يجئ من يتفق الناس على إمارته فيسلم إليه ذلك، و رتب البوابين و الحشم فى القصور على ما كانت عليه أيام الدولة و لم يتحول عن داره إليها، و جعل ما يرتفع من الأموال السلطانية بأيدى رجال رتبهم

لذلك و هو المشرف عليهم، و صير أهل الأسواق جندا له، و جعل أرزاقهم رؤوس أموال تكون بأيديهم محصاة عليهم يأخذون ربحها و رؤوس الأموال باقية، و فرق السلام عليهم حتى إذا دهمهم أمر فى ليل أو نهار كان سلاح كل واحد معه و دبر الأمور تدبير السلاطين المتغلبين و كان مأمونا إلى أن مات فى صفر سنة خمس و ثلاثين و أربعمائة.

و لما توفى خلفه ابنه أبو الوليد بن جهور فسار على سيرة أبيه استمرت الأحوال على إنتظامها حينا، و لكنا أبا الوليد ما لبث أن تنكب عن سياسة أبيه، فقدم على الناس ولده عبد الملك، و أخذ عليهم العهد له، فأساء عبد الملك السيرة، و استبد بالسلطة فقام المأمون بن ذى النون صاحب طليطلة بالتحرش به و معه حليفة هذيل صاحب شنتمرية الشرق و حاول مسالمتهما فلم يفلح و قاموا بحصار قرطبة؛ فأرسل يستنجد بابن عباد (المعتمد بن عباد) صاحب أشبيلية و نجحوا فى هزيمة الطليطليين. و هنا رأى الإشبيليين الفرصة سانحة لتنفيذ خطة سيدهم ابن عباد.

«فبينما كان جيش قرطبة لا- يزال مشغولا بمطاردة العدو بإمرة عبد الملك ابن جهور، سار ابن عمار إلى المدينة و لم يظن إنسان بالحلفاء سوءا، و دخلها دون معارضة و احتل مراكزها الحصينة، قبل أن يفطن القرطبيون إلى أن أصدقاءهم قد انقلبوا عليهم و أطلق ابن حيان على هذه الحادثة إسم «البطشة الكبرى». و كانت عنوانا لإحدى كتبه المفقودة.-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۷۹

- و كان الأمير محمد بن جهور مريضا طريح الفراش، فوقع أسيرا فى يد أعدائه، و لم يعش بعد هذه الخيانة المروعة سوى أيام قلائل.

و لم يكن مصير إبنه عبد الملك بأفضل من مصيره، فقد عاد من مطاردة الطليطليين إلى قرطبة، فألغى أبوابها المغلقة دونه.

و لما طلب إليه التسليم أدرك فى الحال، ما ارتكبه الحلفاء الغادرون من خيانة أثيمة.

و استشاط سخطا و وجدا، فألقى بنفسه أمام قوة كبيرة تحدق به من كل صوب.

و لبث يقاتل قتال المنتقم اليائس حتى أثخن جرحا، و سقط من فوق جواده مغشيا عليه، ثم توفى فى الأسر بعد ذلك بأيام و هو يصب اللعنات على ابن عباد و على أهل قرطبة اللذين استقبلوا الخونة طائعين سنة ۴۵۲ ه/ ۱۰۶ م.

و الطريقة التى اتبعها المعتمد فى أخذ قرطبة ترينا طابع السياسة المكيافيللية التى كانت غالبة على هذا العصر بوجه خاص، و تكشف لنا عن سوء علاقة ملوك الطوائف بعضهم ببعض، و كيف كان كل منهم يبغى هلاك الآخر ليستلب ملكه».

و ندب المعتمد بن عباد ولده الفتى عبادا الملقب بالظاهر و سراج الدولة لحكم قرطبة، التى يتصل تاريخها من ذلك الحين بتاريخ مملكة إشبيلية.

و لم يكن ابن ذى النون يعتقد أن مسألة قرطبة قد انتهت و إنها قد خلصت لابن عباد، فشن غارة على أحوازها مع جنود حليفة الفونسو السادس، و لكن الأمير الشاب الناشئ إستطاع أن يصد هجومهم و يدفع غائلتهم.

و عقد ابن ذى النون على الاستيلاء على قرطبة و ذلك بمساعدة ابن عكاشة.

و كان ابن عكاشة رجلا سفاكا للدماء، كما كان من قبل قاطع طريق يعتصم بالجبال، و لم تكن تنقصه الكفاءة كما أن معرفته بقرطبة كانت معرفة الخبير حيث قدر له أن يلعب دورا فيها من قبل حين كان فى يده أحد حصونها، فأخذ يدبر المكائد و يحيك-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۸۰

- المؤامرات بقرطبة، و لم يكن ذلك بالأمر العسير عليه نظرا لتذمر الكثيرين من أهلها من سير الأحداث بها. و استطاع ابن عكاشة أن يستولى على قرطبة.

و بعد أيام قلائل جاء المأمون بنفسه لقرطبة و أظهر شكره العميق لابن عكاشة وثقته به، و لكنه كان فى صميم نفسه يخشى هذا اللص المغامر المتمرس بالجرائم، و كان يرى أن من تطاول على قتل الأمراء و أبناء الملوك لا يؤمن شره، و لذلك شرع يتحين الفرص للخلاص منه.

و فى شهر يونيو من سنة (۴۶۸ ه- ۱۰۷۵ م) مات المأمون مسموما بعد مجيئه إلى قرطبة بستة أشهر، فاتهم أحد رجال حاشيته بأنه المدبر لقتله».

أما عن سائر مدن الأندلس فقد أصبحت غنيمة فى أيدى المحاربين المرتزقة من البربر و انتشرت النزاعات و الصراعات الداخلية بين ملوك الطوائف، و سعى كل واحد منهم الى الانفراد بالسلطة، و اضطر هؤلاء الملوك الى دفع مبالغ طائلة كجزية لجيوش النصارى ليقفوا الى جوارهم أو ليكفوا أيديهم عنهم.

و ليس أبلغ تعبيرا فى وصف حال الأندلس فى تلك الفترة من قول الشاعر ابن رشيق القيروانى

مما يزهدنى فى أرض أندلس ..... أسماء معتضد فيها و معتمد

ألقاب مملكة فى غير موضعها ..... كالهر يحكى انتفاخا صورة الأسد

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۸۱

أمية بعد دولة الأرديسية و قبلها، و أولهم جهور بن محمد و أبو الحزم (۹۹) و تفصيل ذلك و تعبيره من ملوك الطوائف (۱۰۰) مبسوطا فى التاريخ، ثم المعتمد بن عباد (۱۰۱) رحمه اللّه و كان فى إشبيلية (۱۰۲)، و ابن عاديا (۱۰۳) و بنى

---

(۹۹) أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور أمير قرطبة و رئيسها و صاحبها ساس البلد أحسن سياسة و كان من رجال الدهر حزما و عزما و دهاء و رأيا و لم يتّسم بالملك و قال: أنا أدبر الناس إلى أن يقوم لهم من يصلح.

(۱۰۰) فى الأصل: الطوايف.

(۱۰۱) لما انهارت الخلافة الأموية بالأندلس فى أوائل القرن الخامس الهجرى، انقسمت الأندلس إلى دويلات صغيرة، و إمارات مستقلة، و أعلن كل أمير نفسه ملكا، و دخلت الأندلس فى عصر جديد، عرف باسم «ملوك الطوائف»، و هو اسم صادق فى مسماه، دالّ على ما كانت تعانيه البلاد من تمزق و انحلال، و لم يكن يربط بين ملوك دول الطوائف رباط المودة، أو عرى الصداقة، أو وشائج المصلحة، و إنما نفخ الشيطان فى روعهم؛ فهم فى شقاق مستمر، يقاتل بعضهم بعضا، ينتزع القوى منهم ما فى يد الضعيف، يستنصرون بالنصارى، و يحالفونهم ضد بعضهم دون وازع من دين أو ضمير و فى الوقت الذى تجرى فيه أحوال ملوك الطوائف على هذا النحو من التفكك و الضياع، كانت النصرانية فى شمال الأندلس يتّحد ملوكها، و تزداد الروابط بينهم قوة و متانة، و يجمعون أمرهم على هدف واحد، و تحقق لهم النصر فى بعض المواطن، لا عن قوة منهم و حسن إعداد، و إنما عن ضعف ألمّ بالمسلمين، و فرّق كلمتهم، و كان يحكم أسبانيا فى هذه الفترة ملك طموح عالى الهمة هو «ألفونسو السادس» الذى نجح فى توحيد مملكتى قشتالة و ليون، و سيطر على الممالك المسيحية الشمالية، و هدد ملوك الطوائف، و ألقى الفزع فى قلوبهم؛ فراحوا يتوددون إليه،-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۸۲

- و يدفعون له الجزية عن يد و هم صاغرون قامت دولة بنى عباد فى إشبيلية على يد القاضى أبى القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد، و كان رجلا طموحا؛ فتطلعت أنظاره إلى جيرانه المسلمين، و انتزع ما فى أيديهم، فاشتبك أبو القاسم- و من بعده ولده أبو عمرو عباد، الملقب بالمعتمد باللّه (۴۳۳- ۴۶۱ ه- ۱۰۴۱- ۱۰۶۸ م)- فى سلسلة من الحروب الطاحنة مع أمراء غرناطة و مالقة و قرطبة و إمارات ولاية الغرب، انتهت باستيلاء بنى عباد على قرطبة و قرمونة و إستجة ورندة و ما حولها من الأراضى، و على لبلة و شلب و باجة فى غرب الأندلس، و اتسعت بذلك مملكة إشبيلية، و غدت أعظم قوة فى جنوب الأندلس كان المعتمد بن عباد حين آل إليه حكم إشبيلية سنة (۴۶۱ ه- ۱۰۶۸ م)، فى الثلاثين من عمره، شابا فتيا، فارسا، شجاعا، شاعرا مجيدا، و أميرا جوادا، ذا خلال باهرة، يحب الأدب و مسامرة أهله؛ فاجتمع فى بلاطه نجوم ساطعة من أرباب و نوابغ القصيد من أمثال أبى بكر بن عمار، و ابن زيدون، و ابن اللبانة، و ابن حمديس الصقلى، و كما كان المعتمد شاعرا مجيدا، كانت زوجته اعتماد الرميكية شاعرة كذلك، تجمع إلى جمالها

الفاتن البراعة فى الشعر و الأدب، و كانت إشبيلية حاضرة دولته آية فى الروعة و البهاء، تزدان بقصور بنى عباد و قواده و كبار رجال دولته غير أن المعتمد بن عباد سلك فى سبيل تحقيق أطماعه و طموحاته مسلك أبيه و جده من ممالأة ألفونسو السادس ملك قشتالة على حساب إخوانه المسلمين، و لم يجد فى نفسه غضاضة، و هو يقوم بدفع الجزية للملك القشتالى و كان من ثمار هذه السياسة المتخاذلة التى اتبعها المعتمد بن عباد و غيره من ملوك الطوائف أن سقطت طليطلة بعد حصار قصيرة فى غرة صفر سنة (۴۷۸ ه- ۲۵ من مايو ۱۰۸۵ م) فى أيدى القشتاليين، و كان لسقوطها دوىّ هائل، و حزن-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۸۳

- عميق فى العالم الإسلامى، و لم يكن سقوطها لعجز فى المقاومة، أو ضعف فى الدفاع، أو قلة فى العتاد؛ بل سقطت لضياع خلق النجدة و الإغاثة، و ضياع شيم المروءة و الأخوة، تركها جيرانها من الممالك الإسلامية و هى تسقط دون أن يمد لها أحد يدا، أو تهب قوة لنجدتها. شجعت مواقف ملوك الطوائف المخزية، و عدواتهم لبعضهم البعض، و أثرتهم، و غلبة مصالحهم الذاتية على مصالح أمتهم أن يقوم «ألفونسو»- و قد ملأ الزهو و الإعجاب نفسه، و استهان بملوك المسلمين- بالتهام حواضر الأندلس الأخرى؛ فراح يهدد سرقسطة و إشبيلية و بطليوس و غيرها، و أخذت قواته تجتاح أراضى المسلمين، و تخرب مدنهم و مروجهم، و استيقظ ملوك الطوائف على حقيقة مروعة و نهاية محتومة ما لم يتداركوا أمرهم، و تتحد كلمتهم على سواء؛ فسقوط طليطلة ليس عنهم ببعيد، و أدرك المعتمد بن عباد أنه أشد ملوك الطوائف مسئولية عما حدث؛ فكان بمقدوره نجدة طليطلة، و مد يد العون إليها، و لكنه لم يفعل؛ فقد غلّت يده معاهدة مخزية عقدها مع ألفونسو، بمقتضاها يتعهد ملك قشتالة بمعاونة المعتمد ضد جيرانه المسلمين، و فى مقابل ذلك يتعهد المعتمد بأن يؤدى الجزية لملك قشتالة، و أن يطلق يده فى أعماله العسكرية ضد طليطلة، دون أن يتدخل لمساعدتها، و لما سقطت طليطلة بدأ ألفونسو السادس- و كان لا خلاق له- يشتد فى مطالبه المالية، و يشتد فى معاملة المعتمد، و يتعمد إهانته؛ بل كاتبه بأن يسلم إليه بلاده و ينذره بسوء المصير، و قرن تهديده بالعمل؛ فاجتاحت قواته بلاد المعتمد بن عباد، و خربت مدنها و قراها لم تكن قوى ملوك الطوائف تكفى لدفع خطر ألفونسو، و حماية أنفسهم من هجماته؛ فتطلعت أبصارهم إلى الضفة الغربية من البحر المتوسط؛ حيث دولة المرابطين، و كانت دولة قوية، بسطت نفوذها بالمغرب،-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۸۴

- و اشتهر سلطانها «يوسف بن تاشفين» بحبه للجهاد و إقامة حكومة على العدل و القسطاس، و كان للمعتمد بن عباد يد طولى فى الاستعانة بالمرابطين فى جهادهم ضد القشتاليين، بعد أن أبدى بعض ملوك الطوائف تخوّفهم من أن يطمع المرابطون فى بلادهم، و أظهروا ترددا فى فكرة الاستنصار بهم، و كادت الفتنة تستطير لولا أن أخمدها المعتمد بكلمته المأثورة التى سادت فى التاريخ: «رعى الإبل خير من رعى الخنازير»؛ يريد بذلك أنه يفضل أن يكون أسيرا لدى أمير المرابطين يرعى إبله خير من أن يكون أسيرا لدى ملك قشتالة استجاب يوسف بن تاشفين لنداء أمراء الأندلس، فعبر إليهم بقوات ضخمة، و سارت قوى الإسلام المتحدة إلى قتال ألفونسو الذى كان مشغولا بمحاربة ابن هود أمير سرقسطة؛ فلما علم بنبأ هذه الحشود ترك محاربة ابن هود، و جمع جندا من سائر الممالك النصرانية للقاء الجيوش الإسلامية، و التقى الفريقان فى سهل الزلاقة بالقرب من بطليموس فى معركة هائلة فى (۱۲ من رجب ۴۷۹ ه- ۲۳ من أكتوبر ۱۹۸۶ م) ثبت فيها المسلمون، و أبلوا بلاء حسنا، و انتهت المعركة بانتصار عظيم، عد من أيام الإسلام المشهودة، و قتل معظم الجيش القشتالى، و من نجا منهم وقع أسيرا، و هرب ألفونسو بصعوبة بالغة فى نفر قليل من رجاله جريحا ذليلا شاهد أمير المرابطين عند نزوله الأندلس ما عليه أمراؤها من فرقة و تنابذ و ميل إلى اللهو و الترف و رغبة فى الدعة، و انصرافهم عن الجهاد و العمل الجاد، و إهمال للرعية و تقاعس عن حماية الدين و الوطن من خطر النصارى المتصاعد، فعزم على إقالة هؤلاء الأمراء المترفين المنشغلين بأنفسهم عن مصالح أمتهم، و عزز من هذه الرغبة فتاوى كبار الفقهاء من المغرب و الأندلس بوجوب خلع ملوك الطوائف؛ حماية للدين و وقوفا ضد أطماع القشتاليين، و كان-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۸۵

- حجة الإسلام أبو حامد الغزالى و أبو بكر الطرطوشى على رأس القائلين بهذه الفتوى.

عبر يوسف بن تاشفين بجيش ضخم إلى الأندلس للمرة الثالثة لهذا الغرض الذى عزم عليه فى سنة (۴۸۳ ه ۱۰۹۰ م)، و كان قد عبر إليها قبل ذلك فى سنة (۴۸۱ ه- ۱۰۸۸ م)، و لكنه لم يقم بغزوات ذات شأن، و ازداد سخطا لما بدا من تقصير أمراء الطوائف فى نصرته، و فى هذه المرة اتجه يوسف بن تاشفين إلى طليطلة، و اجتاح فى طريقه أراضى قشتالة دون أن يتقدم أحد من ملوك الطوائف لنصرته بعد أن توجسوا منه خيفة، و أدركوا ما عزم عليه، و كان أمير المرابطين يرغب فى استعادة طليطلة، و لكنه لم يوفّق نظرا لمناعتها، و قوة أسوارها، فعاد إلى إشبيلية و فى نيته أن يستخلصها هى و غيرها من مدن الأندلس و حواضرها، و ازدادت عزيمته إصرارا على تنفيذ ما وقر فى قلبه بسبب ما ترامى إليه من عودة ملوك الطوائف إلى عقد اتفاقيات سرية مع ملك قشتالة، يتعهدون فيها بالامتناع عن معاونة المرابطين، و استهل يوسف بن تاشفين حملته الظافرة بالاستيلاء على غرناطة، و دخلها فى (۱۰ من رجب ۴۸۳ ه- سبتمبر ۱۰۹۰ م)، و قبض على أميرها عبد الملك بن ملكين، و بعث به سجينا إلى أغمات بالمغرب. بعث أمير المرابطين بجيوشه لفتح مدن الأندلس واحدة بعد أخرى، و أرسل قائده الفاتح «سيرين» إلى إشبيلية لفتحها، و أدرك المعتمد أن معركته مع المرابطين هى معركة وجوده؛ فتهيأ لها، و استعد، و تأهب للدفاع عن ملكه و سلطانه بكل ما أوتى من قوة، و استعان بحليفه ألفونسو، فأعانه و أمده بجيش كبير، و لكن المرابطين هزموه على مقربة من قرطبة، و امتنع المعتمد بن عباد بإشبيلية حاضرة مملكته.-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۸۶

- و فى أثناء حصاره تساقطت مدن مملكته فى أيدى المرابطين واحدة بعد أخرى؛ فسقطت قرطبة، و قتل فيها «الفتح بن المعتمد» مدافعا عنها، ثم سقطت رندة، و قتل ولده «يزيد الراضى باللّه» بعد أسره، و ظل المعتمد يدافع عن حاضرته حتى اقتحم المرابطون إشبيلية عنوة، فخرج يقاتلهم عند باب قصره غير وجل و لا هيّاب، و لكن ذلك لم يدفع عنه شيئا، و وقع أسيرا و استولى المرابطون على إشبيلية فى (۲۲ من رجب ۴۸۴ ه- ۷ من سبتمبر ۱۰۹۱ م).

أمر قائد المرابطين بحمل المعتمد بن عباد و آل بيته إلى منفاهم بالمغرب، و سارت بهم السفينة من إشبيلية فى نهر الوادى الكبير فى طريقها إلى المغرب، و خرج الناس لتوديعهم محتشدين على ضفتى النهر، و قد ملأ الدمع أعينهم، و ذابت قلوبهم حسرة و ألما على ملكهم الذى أدبرت عنه الدنيا؛ فخرج هو و أسرته على هذه الصورة المخزية بعد الجاه و السلطان، و قد سجل الشاعر الأندلسى الكبير ابن اللبانة هذا المشهد الحزين بقصيدة مبكية جاء فيها:

حان الوداع فضجّت كل صارخة

و صارخ من مفداة و من فادى

سارت سفائنهم و النوح يتبعها

كأنها إبل يحدو بها الحادى

كم سال فى الماء من دمع و كم حملت

تلك القطائع من قطعات أكباد

و بعد أن وصلت السفينة إلى المغرب أقام المعتمد و أسرته أياما فى طنجة، ثم أخذوا بعد ذلك إلى مكناسة، و قضوا هناك أشهرا قبل أن يرحلوا إلى منفاهم إلى أغمات،-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۸۷

- و هى مدينة صغيرة تقع على مقربة من مراكش عاصمة دولة المرابطين، و كان قد سبق المعتمد إلى هذا المنفى «عبد اللّه بن بلكين» أمير غرناطة.

و فى أغمات عاش المعتمد كاسف البال، كسير القلب، يعامل معاملة سيئة، و يتجرع مرّ الهوان، ليس بجانبه من يخفف عنه مأساته، و يطارحه الحديث؛ فتأنس نفسه و تهدأ. ينظر إلى بناته الأقمار؛ فيشقيه أنهن يغزلن ليحصلن على القوت، و لكنه كان يتجلد و يتذرع بالصبر، و يلجأ إلى شعره، فينفس عن نفسه بقصائد مشجية مؤثرة.

تدخل عليه بناته السجن فى يوم عيد، فلما رآهن فى ثياب رثة، تبدو عليهن آثار الفقر و الفاقة؛ انسابت قريحته بشعر شجى حزين:

فيما مضى كنت بالأعياد مسرورا

فساءك العيد فى أغمات مأسورا

ترى بناتك فى الأطمار جائعة

يغزلن للناس لا يملكن قطميرا

برزن نحوك للتسليم خاشعة

أبصارهنّ حسيرات مكاسيرا

يطأن فى الطين و الأقدام حافية

كأنها لم تطأ مسكا و كافورا

و اشتدت وطأة الأسر على اعتماد الرميكية زوجة المعتمد، و لم تقو طويلا على مغالبة المحنة؛ فتوفيت قبل زوجها، و دفنت بأغمات على مقربة من سجن زوجها.-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۸۸

المظفر (۱۰۴) و العبيدية منهم المتقدم و منهم المتأخر إذ ليس الغرض ترتيبهم،

- و طال أسر المعتمد و سجنه فبلغ نحو أربع سنوات حتى أنقذه الموت من هوان السجن و ذل السجان؛ فلقى ربه فى (۱۱ من شوال ۴۸۸ ه- ۱۰۹۵ م) و دفن إلى جانب زوجته ..

(۱۰۲) إشبيلية (بالاسبانية:Sevilla) هى عاصمة منطقة الأندلس و محافظة إشبيلية فى جنوب اسبانيا، و تقع على ضفاف نهر الوادى الكبير. يزيد عدد سكان المدينة بضواحيها عن ۵. ۱ مليون نسمة. اشتهرت أيام الحكم الإسلامى لاسبانيا و كان عبد الرحمن الثانى قد أمر ببناء أسطول بحرى و دار لصناعة الأسلحة فيها فى أواسط القرن التاسع الميلادى من أشهر حكامها المعتمد بن عباد و سميت (حمص) نسبة لنزول جند الشام فيها اثناء الفتح الاسلامى. من معالمها منارة الخير الدا التى بنيت بأمر من السلطان أبو يوسف يعقوب المنصور الموحدى.)

(۱۰۳) لم نقف عليه.

(۱۰۴) بنو المظفر: و شهرتهم بنو الأفطس من ملوك الطوائف ۱۰۲۲- ۱۰۹۴ م: سلالة بربرية الأصل عرفت أيضا ببنى مسلمة. كان مؤسس السلالة عبد اللّه بن مسلمة من كبار رجالات الحكم الثانى الخليفة الأموى. اقتطع لنفسه إمارة بطليوس بعد أفول الخلافة بقرطبة، تمكن بنو الأفطس بعدها لبعض الفترات من تملك شرق إسبانيا و جزء من البرتغال. على مدى ثلاثة أجيال من الحكام عبد اللّه (۱۰۲۲- ۱۰۴۵ م)، المظفر (۱۰۴۵- ۱۰۶۵ م) ثم عمر المتوكل (۱۰۶۵- ۱۰۹۴ م) تمتع هؤلاء بثقافة عالية و كانوا من رعاة الآداب و العلوم. كانت بينهم و بين بنو عباد حكام إشبيلية حروب انتهت باستيلاء الأخيرين على جزء كبير من مملكة بنى الأفطس. أصبحوا فى-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۸۹

أعنى الملوك، إنما الغرض تعريف من تملك و الترتيب على التاريخ، ثم أن ظهر يوسف بن تاشفين (۱۰۵) فى أيام المعتمد بن عباد،

و كان من أمرهما

- نهاية أمرهم يؤدون الجزية إلى مملكة قشتالة إلى أن قضى عليهم الموحدين (راجع:
الفنون و الهندسة الإسلامية(Islam :Kunst und Architektur) ل «ماركوس هاتشتاين»(Markus Hattstein) .)

(۱۰۵) هو يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن ترقنت المصالى الصنهاجى اللمتونى الحميرى.

أبو يعقوب. أمير المسلمين و ملك الملثمين، سلطان المغرب الأقصى، و بانى مدينة (مراكش)، و أول من دعى بأمير المسلمين. أمه لمتونية حرة اسمها فاطمة بنت سير بن يحيى. ولد فى صحراء المغرب، و لما شب ولاه عمه أبو بكر بن عمر اللمتونى إمارة البربر، و بايعه أشياخ المرابطين و جال جولة فى المغرب بجيش كبير فقوى أمره و استولى على فاس و غزا المغرب الأوسط (الجزائر) و الأدنى (تونس) و أنشأ إمبراطورية مغربية تمتد فيما بين تونس و المحيط الأطلسى. و ما بين البحر المتوسط و حدود السودان. دخل الأندلس لنصرة المعتمد بن عباد صاحب إشبيلية، و ظفر فى موقعة (الزلاقة) على جيوش قشتالة و ليون التى كان يقودها الملك ألفونسو السادس سنة ۴۷۹ ه، و قد أبيد فى هذه الموقعة الحاسمة جيش ألفونسو و لم ينج ألفونسو نفسه، إلا بشق الأنفس. و استرد المسلمون بهذه الوقعة مدينة (بلنسية) و عادت إليهم السيادة على الجزيرة الخضراء. و قد وصف المعتمد بن عباد هذه الوقعة التى شارك فيها، و تسمى (يوم عروبة) بقصيدة يقول فيها مخاطبا ابن تاشفين

و يوم العروبة ذدت العدا نصرت الهدى و أبيت الفرارا

ثبت هناك، إن القلوب بين الضلوع لتأبى القرارا-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۹۰

- و لولاك يا يوسف المتقى راينا الجزيرة للكفر دارا

رأينا السيوف ضحى كالنجوم و كالليل ذاك الغبار المثارا

فلله درك فى هولة لقد زاد بأسك فيه اشتهارا

تزيد اجتراء إذا ما الرماح عند التناجز زدن اشتجارا

كأنك تحسبها نرجسا تدير الذماء عليها عقارا

تريك الرماح القدود انثناء و تجلو الصفائح الخدود أحمرارا

إذا نار حربك ضرمتها حسبنا الأسنة فيها شرارا

ستلقى فعالك يوم الحساب تنثر بالمسك منك انتثارا

و للشهداء ثناء عليك بحسن مقامك ذاك النهارا

و أنهم يستبشرون ألا تخاف و ألا تضارا و يعتبر يوسف بن تاشفين بحق واحدا من عظماء المسلمين الذين جدّدوا للأمة أمر دينها و لم يأخذ حقه من الاهتمام التاريخى إلا قليلا نشأ يوسف بن تاشفين فى جنوب بلاد المغرب (موريتانيا حاليا) نشأة إيمانية جهادية، و أصله من قبائل «سنهاجه اللثام» و يقال بأنه حميرى عربى و فى روايات أخرى بربرى و شجعت مواقف ملوك الطوائف المخزية أن يتحرك «ألفونسو السادس» ملك قشتالة فى محاولة منه لالتهام حواضر الإسلام الأخرى، فتوالت غزواته، و راح يهدد سرقسطة و إشبيلية و بطليوس و غيرها من قواعد الأندلس، كان ذلك نذيرا .. فتحرك ما بقى من ضمائرهم، و تفتحت أعينهم على حقيقة جلية، و هى أن ما أصاب طليطلة سيصيبهم، و لن تنفعهم معاهدات عقدوها مع ملك قشتالة، و أن مصيرهم إلى السقوط و الهلاك ما لم يتداركوا مواقفهم، و تتحد كلمتهم و تجتمع على كلمة سواء. و أدرك «المعتمد بن عباد»-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۹۱

- صاحب إشبيلية خطورة الموقف، و هو أشد ملوك الطوائف مسئولية عما حدث؛ لأنه كان بإمكانه نجدة طليطلة، و مد يد العون إليها، لكن غلّت يديه معاهدة مخزية عقدها مع القشتاليين بمقتضاها يتعهد ملك قشتالة بمعاونة المعتمد ضد جيرانه من الأمراء المسلمين، و فى المقابل يتعهد المعتمد بأن يؤدى الجزية لملك قشتالة، و أن يطلق يده فى أعماله العسكرية ضد طليطلة، دون أن يتدخل لوقف أعماله، و بعد سقوط طليطلة، بدأ ألفونسو ملك قشتالة يشتد فى مطالبه المالية و يرهقه بالمزيد منها، بل إنه كاتبه يطالبه بتسليم بلاده، و ينذره بسوء المصير، و بدأ بالفعل فى اجتياح بلاده و تخريب مدنها و قراها. أجمع ملوك الطوائف على ضرورة الاستغاثة بيوسف بن تاشفين أمير دولة المرابطين المغربية و كانت دولة قوية بسطت نفوذها بالمغرب، و كان قد ذاع صيته، و اشتهر أمر فتوحه فى المغرب، و حبه للجهاد، و إقامته حكومة تقوم على العدل و القسطاس. و بدأ ملوك الطوائف يكاتبون الأمير يوسف و يرسلون إليه الرسل، يستنصرون به على محاربة النصارى الذين اشتد سلطانهم، و تفتحت شهيتهم لالتهام الأندلس، و يصفون له حالهم و ما ينتظرهم من خطر السقوط و الفناء؛ إذ لم يبادر هو بإغاثتها و نصرها.

و لم تكن فكرة الاستنصار بالمرابطين تلقى إجماعا بقبولها من قبل ملوك الطوائف، فقد كان هناك من يخشى مغبة هذه السياسة و يعارض قيامها، مخافة أن يطمع المرابطون فى بلادهم فيلحقوها بدولتهم الفتية، غير أن «المعتمد بن عباد» حسم الموقف و أخمد الفتنة بمقولته المأثورة: «رعى الإبل خير من رعى الخنازير» يقصد بذلك أنه يفضل أن يكون أسيرا لدى أمير المرابطين يرعى له جماله من أن يكون أسيرا لدى ملك قشتالة. استجاب يوسف بن تاشفين لدعوة ملوك الطوائف، و أعد جيشا عظيما، عبر-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۹۲

- به البحر المتوسط إلى الأندلس، فاستقبله أمراؤها، و سار بجيشه إلى إشبيلية حيث وافته جيوش الأندلس، و فى أثناء ذلك الوقت كان «ألفونسو» ملك قشتالة مشغولا بمحاربة «ابن هود» أمير سرقسطة، فلما علم بخبر عبور المرابطين ترك محاربة ابن هود، و جمع جندا من سائر الممالك النصرانية للقاء الجيوش الإسلامية، فالتقى الفريقان فى سهل الزلاقة بالقرب من بطليوس، فى معركة هائلة فى (۱۲ من رجب ۴۷۹ ه: ۲۳ من أكتوبر ۱۰۸۶ م)، ثبت فيها المسلمون و أبلوا بلاء حسنا حتى أكرمهم اللّه بالنصر، و قتل معظم جيش القشتاليين، و من نجا منهم وقع أسيرا، و فر ملكهم بصعوبة فى بضع مئات من جنده جريحا ذليلا، و عاد يوسف بن تاشفين إلى المغرب متوجا بتاج النصر و الفخار، و ملقبا بأمير المسلمين. كان هذا النصر عزيزا، أعاد الثقة فى نفوس الأندلسيين، و اهتزت له مشاعر المسلمين فرحا و طربا، ورد خطر القشتاليين عن الأندلس إلى حين بعد أن كانت على موعد مع الغثاء و الهلاك، و كتبت لها حياة جديدة، امتدت إلى أربعة قرون أخرى. لم يكد يستقر يوسف بن تاشفين فى المغرب حتى عادت كتب الأندلسيين و وفودهم تترى عليه؛ طلبا لنجدتهم من القشتاليين الذين عاودوا التدخل فى شئون شرقى الأندلس فى بلنسية و مرسية و لورقة، فأجابهم إلى ذلك، و عبر بقواته إلى الأندلس فى (ربيع الأول ۴۸۱ ه: يوليو ۱۰۸۸ م) و اتجهت مع القوات الأندلسية إلى حصن (ليبط)، و هو حصن أقامه القشتاليون بين «مرسية» و لورقة، ليكون قاعدة للإغارة على أراضى المسلمين فى هذه المنطقة.

حاصرت القوات المتحدة هذا الحصن، و سلطت عليه آلات الحصار، و ضربوه بشدة، لكنها لم تنجح فى هدمه أو إحداث ثغرة ينفذ منها المسلمون؛ نظرا لمناعته-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۹۳

- و استماتة المدافعين، و دام الحصار نحو أربعة أشهر دون جدوى، ففك يوسف بن تاشفين الحصار بعدما كبد حامية الحصن خسارة كبيرة، و أهلك معظم رجاله حتى إن ملك قشتالة حين قدم الحصن لنجدته لم يجد فيه سوى مائة فارس و ألف راجل (محارب من المشاة)، بعد أن كان يضم عند محاصرته ثلاثة عشر ألف مقاتل، ثم عاد يوسف إلى بلاده بعد ترك بعض قواته تحت إمرة خير قواده (سير بن أبى بكر اللمتونى).

شاهد أمير المرابطين عند عبوره إلى الأندلس ما عليه أمراؤها من فرقة و تنابذ، و جنوح إلى الترف و البذخ، و ميل إلى الدعة و الراحة

و العيش الناعم، فى الوقت الذى يهملون فيه شئون رعيتهم، و يتقاعسون عن حماية دولتهم من خطر النصارى و تطلعهم إلى الاستيلاء على أرضهم، فاستقر فى ذهنه ضرورة إزاحة هؤلاء الأمراء عن مواقعهم، و عزز من ذلك فتاوى كبار الفقهاء من المغرب و الأندلس بوجوب خلع ملوك الطوائف، و انتزاع الأمر من أيديهم، و كان «أبو حامد الغزالى» و «أبو بكر الطرطوشى» على رأس القائلين بهذه الفتوى؛ و هو ما دعا أمير المرابطين إلى تنفيذ هذا الأمر، و كان لا يحب القيام بعمل إلا إذا كان متفقا مع أحكام الشرع الحنيف.

عبر أمير المرابطين إلى الأندلس للمرة الثالثة بجيش ضخم فى أوائل سنة (۴۸۳ ه:

۱۰۹۰ م) لتحقيق هذا الهدف، و مقاتلة النصارى، فاتجه بقواته إلى طليطلة، و اجتاح فى طريقه أراضى قشتالة دون أن يتقدم أحد من ملوك الطوائف لمعاونته أو السير معه، و كان يرغب فى استرداد طليطلة لعله يشفى الجرح الدامى، لكنه لم ينجح نظرا لمناعة أسوارها العالية، فرجع بجيشه إلى إشبيلية و فى عزمه أن يستخلصها هى و غيرها من إمارات ملوك الطوائف بعد أن وقر فى قلبه، و قامت عليه الأدلة إلى-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۹۴

ما كان، و بن تاشفين هذا من الملثمين، و هو من بر العدوة، ثم أنه فتك فى ملوك الأندلس من الطوائف و صنع ما صنع بالمعتمد، و استولى على جميعها، و لم يرسخ له و لا لأولاده فى الملك قدم؛ لأن بنى هود (۱۰۶) نازعوه

- عودة ملوك الطوائف إلى عقد اتفاقات سرية مع ملك قشتالة، يتعهدون فيها بالامتناع عن معاونة المرابطين، و الدخول فى طاعة ألفونسو ملك قشتالة و حمايته.

قسم أمير المرابطين قواته فى أنحاء الأندلس، و بدأ هو بالاستيلاء على غرناطة، و دخلها فى (العاشر من رجب ۴۸۳ ه: سبتمبر ۱۰۹۰ م) و أعلن على الناس أنه سوف يحكم بالعدل وفقا لأحكام الشرع، و سيدافع عنهم، و يرفع عنهم سائر المغارم الجائرة، و لن يفرض عليهم من التكاليف إلا ما يجيزه الشرع الحنيف.

ثم بعث أمير المرابطين بقائده الكبير «سير بن أبى اللتموين» على رأس جيش كبير إلى إشبيلية، فتمكن من الاستيلاء على كثير من مدنها، و دخل المرابطون قرطبة فى اليوم الثالث من صفر ۴۸۴ ه: ۲۶ من مارس ۱۰۹۱ م، ثم تتابع سقوط مدن الأندلس فى أيدى المرابطين ليبدأ عصر جديد فى الأندلس.

(۱۰۶) هود: سلالة عربية من ملوك الطوائف فى الأندلس، حكموا فى سرقسطة ما بين ۱۰۳۹- ۱۱۱۰ م. استولى مؤسس السلالة سليمان بن هود (۱۰۳۹- ۱۰۴۶ م) على سرقسطة على حساب بنو تجيب. قام خلفاؤه، أحمد الأول المقتدر (۱۰۴۶- ۱۰۸۱ م) ثم أحمد الثانى المستعين (۱۰۸۵- ۱۱۱۰ م) بتشجيع حركة العمران (بناء الجعفرية). قاد بنو هود حركة المقاومة ضد أتباع الموحدين فى الأندلس. مع سقوط سرقسطة فى أيدى الموحدين سنة ۱۱۱۰ فر عبد الملك (۱۱۱۰- ۱۱۳۶ م) إلى الرويضة. استمر فرع بنى هود هناك فى الحكم حتى حدود سنة ۱۱۴۶ م.

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۹۵

فى شرف الملك (۱۰۷) و كان و اياهم فى سجال المنازعة لحتاجات دولة عبد المؤمن بن على (۱۰۸) و كان من أمره ما كان من القتل و الأسر و الأخذ، و لم

---

(۱۰۷) يرى الدكتور عبد الحميد عيسى أن هذه العبارة غير صحيحة لأنه فى الوقت الذى كان فيه الأمير يوسف بن تاشفين يعمل على خلع ملوك الطوائف كان المستعين باللّه أبو جعفر أحمد بن المؤتمن باللّه أبو الحجاج يوسف بن المقتدر باللّه أبى جعفر بن المستعين باللّه سليمان بن محمد بن هود الجذامى حاكم سرقسطة و أقسام واسعة من الشرق الأندلسى، يهاديه و يكاتبه و قال له فى مكاتبته:

نحن بينكم و بين العدو سد لا يصل اليكم منه ضرر و مناعين تطرف، و قد قنعنا بمسالمتكم، فأقنعه من إلى ما نعينكم به من الذخائر، و وجه إليه ابنه عماد الدولة أبا مروان ابن عبد الملك فأجابه يوسف بن تاشفين إلى ما أراد (ابن عذارى، ج ۴، ص ۱۴۴، و ظلت سرقسطة مستقلة عن المرابطين إلى أن سقطت فى يد النصارى من حكام أراجون فى الرابع من رمضان عام ۵۱۲ ه/ ۱۹ ديسمبر ۱۱۱۸ (أنظر عبد الحميد عيسى، كراسة فى التاريخ الأندلسى، حاشية رقم ۹۲، ص ۳۸.

(۱۰۸) عبد المؤمن بن على (۵۲۴- ۵۵۸ ه- ۱۱۳۰- ۱۱۶۳ م: هو عبد المؤمن بن على الكومى، أول خلفاء الموحدين بعد تأسيس دولتهم و كان يوحى الى أتباعه أنه مؤيد من السماء و استطاع أن يورث هذا المنصب لأبنائه من بعده بحيث انحصر هذا المنصب فى بنى عبد المؤمن طيلة عمر دولة الموحدين (راجع: حسن على حسن:

الحضارة الاسلامية فى المغرب و الأندلس عصر المرابطين و الموحدين، مكتبة الخانجى، ص ۶۸.

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۹۶

يتم له التمهيد لأنه كان محمد بن مردنيش (۱۰۹) فى مشارق الأندلس و ممالكها ثم تلا عبد المؤمن بن على، يوسف بن عبد الرحمن (۱۱۰) و مات فى أيامه مردنيش و صفت له و لمن بعده من بنيه. و كان دار ملكهم مراكش محل عبد المؤمن بن على، و ولاتهم يترددون أمرهم فى أقطار الأندلس و ممالكها إلى انقراض دولتهم و زوال أمرهم بالمتوكل محمد بن هود من بنى هود و هم ملوك سرقسطة فملك معظم الأندلس و سما بالسلطان، و كان ينازعه ريان بن مردنيش (۱۱۱) فى مشارق الأندلس و بن هلال فى طبيرة و هى غرب الأندلس، ثم كثرت عليه خوارجها قريب إنقراضه و قتله وزيره الرميمى، و تلاشى (۱۱۲) الأمر و ملكوا بنى الأحمر (۱۱۳) و هم من أقاصى

---

(۱۰۹) هو الأمير محمد بن سعد بن أحمد بن مردنيش حاكم شرق الأندلس هزم فى معركة فحص الجلاب جنوبى مرسية.

(۱۱۰) يرى الدكتور عيسى أن الخبر غير صحيح لأن الذى أعقب الخليفة عبد المؤمن بن على فى خلافة الموحدين هو ابنه الخليفة الموحدى أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بن على (۵۵۸/ ۱۱۸۴ م- ۵۸۰ ه/ ۱۱۶۳ م).

(۱۱۱) هو أبو جميل ريان بن أبى الحملات مدافع بن يوسف بن سعد بن مردنيش الجذامى، جده أبو الحجاج يوسف بن سعد بن مردنيش أخو أمير شرق الأندلس محمد بن سعد بن مردنيش، و لقد ثار ضد ابن هود فى أواخر عصر الموحدين شرق الأندلس (أنظر: عبد الحميد عيسى، الكراسة، حاشية رقم ۱۰۰).

(۱۱۲) فى الأصل: تلاشا.

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۹۷

- (۱۱۳) سقطت الأندلس بعد هزيمتهم فى موقعة الأندلس لكى يستولوا على بعض المدن الإسلامية من خلال زحف سريع انتهازا لفرصة الفوضى التى أعقبت سقوط قرطبة و إشبيلية سنة (۶۴۶ ه) و أصبح ملك المسلمين محصورا فى مقاطعة الأندلس إلى بنى نصر أمراء الأندلس و كون من جيشا و بمساعدة بنو مرين فى المغرب استطاع محمد بن الأحمر الاستيلاء على الأندلس. و قد تضافرت عدة عوامل أدت إلى تثبيت حكم بنى نصر فى غرناطة مما ساعد فى وجود قوة إسلامية كبيرة هناك و أيضا معاونة بنو مرين فى المغرب لبنى الأحمر فى صراعهم ضد النصارى فى المستنصر و كانت علاقته مع بنى مرين بالمغرب تتناوب بين الود و الوحشة و كان الإسبان يستغلون فترات الجفاء ليغيروا على المواقع الإسلامية.

- (۶۷۸ ه) هاجر النصارى مدينة الجزيرة الخضراء و كادوا إن يستولوا عليها. و شيد قصر الحمراء الفاخر الذى يعد آية فى فن غرناطة محمد الرابع مستصرخا ملك المغرب فأنجده و أرسل معه ابنه على رأس نجدة فأنقذ جبل الفتح و قتل السلطان محمد بين أحد أعدائه عند جبل الفتح فى أواخر العام المذكور.

- فى عام (۸۹۲ ه) تولى الحكم أبو عبد اللّه محمد بن نصر أخر ملوك المسلمين فى الأندلس إلى خيانة هذا الحاكم الذى باع كل المثل من أجل أطماع شخصية فحارب أباه من أجل الملك أنه أحس أن الأب يؤثر أخاه محمد بن سعد المعروف بالزغل عليه، و بينما اتحد النصارى الإسبان حدثت الخلافات و الانشقاقات بين الأخوين و لما تولى محمد بن سعد الحكم قام أخاه أبو عبد اللّه بالتعاون مع الحاكم الصليبى فرديناز لإسقاطه حتى تم النصر للنصارى الإسبان على أخيه توجهوا إليه و سلبوا منه ملكه الذى ضيعه بخيانته و سقطت الأندلس بعد السقوط.

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۹۸

أقاصى الأندلس من غربها و عربها و كان ابتداء أمرهم فى المائة السابعة، و كانوا يخطبون لصاحب أفريقية المتغلب عليها و هو أبو زكريا يحيى بن أبا محمد عبد الواحد (۱۱۴) و إلى هنا تقلصت تلك الظلال، و دخل على الجزيرة الإنحلال و لم ينتظم أمرها و لا يعود إلى حال، و أستولت على أكثرها النصارى.

و أما آل حمود من ولد إدريس بن عبد اللّه فلا- زالت أعقابهم تستخلف الأعقاب و ذريتهم فى المغربين الأعلى و الأسفل تدعا للأرباب، مع تصويب أحوال الملك و تصعيده و تقريبه و تبعيده إلى هذه الغاية سنة ۱۱۸۷ ه و أظن لم يبق تحت أيديهم إلا المغرب الأقصى (۱۱۵) فى هذه المدة التى نحن فيها، و ملوك الإدريسية فى أفريقية و أشبيلية و أكثر نواحى الأندلس منهم و الأكثر الآن قد غلب عليها الأفرنج مما يلى ديارهم و أما المشار اليه فى التاريخ و من أجله وضعه المؤلف (۱۱۶) رحمه اللّه و هو ابن

---

(۱۱۴) أبو زكريا يحى بن أبا محمد بن عبد الواحد الحفصى، و قد استقر بحكم أفريقية سنة ۶۲۵ ه).

(۱۱۵) و هنا يشير المؤلف فى الهامش قائلا «و المغرب الأقصى هو المسمى الآن بالمغرب الجوانى.

(۱۱۶) فى الأصل: المألف.

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۹۹

الخطيب (۱۱۷) الملقب بلسان الدين فهو آخر كلام فى المجلد الثانى لقصد ترتيبه ۵۵ (۱۱۸) الملوك أولا، و إلا ما قسط فى وضع التاريخ إلا من أجله

---

(۱۱۷) ابن الخطيب (ت ۷۷۶ ه/ ۱۳۷۴ م): محمد لسان الدين بن عبد اللّه بن سعيد.

مؤرخ و جغرافى و طبيب و أديب و وزير أندلسى. ولد قرب غرناطة فى الأندلس عام ۱۳۱۳ م، و اغتيل فى سجن فاس بالمغرب عام ۱۳۷۴ م. درس الفلسفة و الطب و الادب و الفقه فى غرناطة، ثم دخل فى خدمة سلطان غرناطة أبى الحجاج يوسف الثانى بن محمد الخامس بن الاحمر. و عمل مع الوزير ابى الحسن على بن محمد بن الجيلب الانصارى، فلما مات هذا فى طاعون سنة ۱۳۴۸ م حل ابن الخطيب محله فى الوزارة. و لما عزل السلطان هرب معه ابن الخطيب الى المغرب، و احتمى فيها بسلطان بنى مرين، ثم عاد الى الأندلس لما استعاد السلطان ملكه، و ارتفع شأن ابن الخطيب، و لكنه اضطر الى الفرار مرة اخرى الى المغرب. و بعد مؤامرات و تدبيرات انتهى امره بأن سجن بتهمة الزندقة، و خنق فى السجن بأمر خصمه الوزير سليمان بن داود. و كان من الساعين الى هلاكه صديقه القديم ابو الحسن البناهى القاضى و تلميذ ابن الخطيب ابن زمرك الشاعر. و كان ابن الخطيب طموحا الى السلطان، جشعا الى المال، فجمع ثروة طائلة، و لكنه كان يثير عداوات الناس بسعيه و تدبيره المستمرين، و قد التقى بابن خلدون عندما زار هذا الاخير غرناطة، و لم تقم بين الرجلين صداقة، فغادر ابن خلدون الأندلس. و على الرغم من هذا النشاط السياسى الواسع، تمكن ابن الخطيب من تأليف كتب كثيرة فى فنون عدة. و كان الى جانب ذلك شاعرا له باع طويل فى الشعر و النثر. و لكن شهرته الحقيقية ترجع الى مؤلفاته فى التاريخ، و اهمها (الاحاطة فى اخبار غرناطة) الذى يؤرخ لعاصمة ملك بنى نصر و لابنائها من الامراء و العلماء و الادباء

منذ قيام الأندلس. و كذا كتاب (أعمال-

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۱۰۰

و هـذا لسان الدين بن الخطيب مشـهور مذكور مسـموع فى طبقات (الملوك و الوزراء العلماء و الأدباء و المؤلفين (۱۱۹)، و له كتب جملـة فمن جملـة ما آلف التاريـخ المشـهور بتاريخ الخطيب فى بغداد و خلفا العباسـية) (۱۲۰). بحيث أنه حـاز فيه جميع أحوالهم و أمورهم ما لم يحوزه غيره.

و إلى هنا انتهت التعليقة هذه المراد بها تمهيد كتاب نفحة الطيب و باللّه التوفيق يوم الخميس الموافق ۲۳ ذو القعدة سنة ۱۱۸۷ و صلى اللّه على سيدنا محمد و آله و سلم

- الاعلام). كـذلك ألف ابن الخطيب (اللمحـة البدريـة فى الدولـة النصـرية) و هو مختصـر فى تاريـخ غرناطة. و يقال ان مؤلفات ابن الخطيب فى شتى العلوم تربو على ستين مؤلفـا، اذ قيل ان ابن الخطيب كان يقضـى نهاره فى الوزارة و ليله فى التأليف حتى لقب بـذى العمرين. و اهم هـذه الكتب بعـد مـا ذكرنا (معيار الاختيار فى ذكر المناهـد و الـديار) و (خطرة الطيف فى رحلـة الشـتاء و الصـيف) و (ريحانة الكتاب) و (السحر و الشعراء) و (الكتيبة الكامنة فى ادباء المائة الثامنة) و (التعريف بالمصطلح الشريف)

(۱۱۸) لم نقف على مغزاها.

(۱۱۹) فى الأصل: المألفين.

(۱۲۰) خلط المؤلف هنا بين لسان الدين ابن الخطيب صاحب الإحاطة فى أخبار غرناطة و بين الخطيب البغدادى (ت ۴۶۳ ه/ ۱۰۷۲ م) صاحب تاريخ بغداد و أصدرته المكتبة السلفية بالمدينة المنورة و صدر عن دار الكتب العلمية تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ۱۹۹۷.

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۱۰۱

قلت فمن أراد مطالعـة التاريـخ أمعن فى هـذه الكراس، فسـهل عليه ضـبطه، واصـل التاريـخ من أوله به تقـديم و تأخير فى القصـص و الروايات، لم يكن مرتب ترتيب محمود، و إنما يضـفر بفائـدته (۱۲۱) من أمعن فيه و أمـا على البلـد كله، فلا بـد من الالتباس، و لكن الكراسة هذه المفيدة لهذا المعنى بعض إفادة. (تم بحمد اللّه).

---

(۱۲۱) فى الأصل: بفايدته.

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۱۰۳

الملاحق

(۱) قصيدة رثاء اشبيلية لأبى البقاء الرندى (۱۲۲)

لكل شىء إذا ما تم نقصانفلا يغرّ بطيب العيش إنسان

هى الأمور كما شاهدتها دولمن سرّه زمن ساءته أزمان

و هذه الدار لا تبقى على أحدو لا يدوم على حال لها شان

---

(۱۲۲) أبو البقاء الرندى: ۶۸۴- ۶۰۱ ه ۱۲۸۵- ۱۲۰۴/ م: هو صالح بن يزيد بن صالح بن شـريف الرندى، أبو البقاء صالح بن يزيد بن صالح بن شريف الرندى، أبو البقاء.

و تختلف كنيته بين أبى البقاء و أبى الطيب و هو مشهور فى المشرق بأبى البقاء.

و هو أديب شاعر ناقد قضى معظم أيامه فى مدينة رندة و اتصل ببلاط بنى نصر ابن الأحمر فى غرناطة و كان يفد عليهم و يمدحهم و ينال جوائزهم و كان يفيد من مجالس علمائها و من الاختلاط بأدبائها كما كان ينشدهم من شعره أيضا. و قال عنه عبد الملك المراكشى فى الذيل و التكملة كان خاتمة الأدباء فى الأندلس بارع التصرف فى منظوم الكلام و نثره فقيها حافظا فرضيا له مقامات بديعة فى أغراض شتى و كلامه نظما و نثرا مدون.

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۱۰۴ يمزق الدهر حتما كل سابغةإذا نبت مشرفيّات و خرصان

و ينتضى كلّ سيف للفناء و لوكان ابن ذى يزن و الغمد غمدان

أين الملوك ذوو التيجان من يمنو أين منهم أكاليل و تيجان؟

و أين ما شاده شدّاد فى إرمو أين ما ساسه فى الفرس ساسان؟

و أين ما حازه قارون من ذهبو أين عاد و شداد و قحطان؟

أتى على الكل أمر لا مرد لهحتى قضوا فكأن القوم ما كانوا

و صار ما كان من ملك و من ملككما حكى عن خيال الطّيف وسنان

دار الزّمان على (دارا) و قاتلهو أمّ كسرى فما آواه إيوان

كأنما الصّعب لم يسهل له سببيوما و لا ملك الدنيا سليمان

فجائع الدهر أنواع منوّعةو للزمان مسرّات و أحزان

و للخوادث سلوان يسهلهاو ما لما حلّ بالإسلام سلوان

دهى الجزيرة أمر لا عزاء لههوى له أحد و انهد ثهلان

أصابها العين فى الإسلام فارتزأتحتى خلت منه أقطار و بلدان

فاسأل (بلنسية) ما شأن (مرسية)و أين (شاطبة) أم أين (جيّان)

و أين (قرطبة) (دار العلوم فكممن عالم قد سما فيها له شان

و أين (حمص (و ما تحويه من نزهو نهرها العذب فياض و ملآن

قواعد كنّ أركان البلاد فماعسى البقاء إذا لم تبق أركان

تبكى الحنيفية البيضاء من!؛ أسفكما بكى لفراق الإلف هيمان

على ديار من الإسلام خاليةقد أقفرت و لها بالكفر عمران

حيث المساجد قد صارت كنائس مافيهنّ إلا نواقيس و صلبان

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۱۰۵ حتى المحاريب تبكى و هى جامدةحتى المنابر ترثى و هى عيدان

يا غافلا و له فى الدهر موعظةإن كنت فى سنة فالدهر يقظان

و ماشيا مرحا يلهيه موطنهأبعد حمص تغرّ المرء أوطان؟

تلك المصيبة أنست ما تقدمهاو ما لها مع طول الدهر نسيان

يا راكبين عتاق الخيل ضامرةكأنها فى مجال السبق عقبان

و حاملين سيوف الهند مرهفةكأنها فى ظلام النقع نيران

و راتعين وراء البحر فى دعةلهم بأوطانهم عزّ و سلطان

أعندكم نبأ من أهل أندلسفقد سرى بحديث القوم ركبان؟

كم يستغيث بنا المستضعفون و همقتلى و أسرى فما يهتز إنسان؟

ماذا التقاطع فى الإسلام بينكمو أنتم يا عباد اللّه إخوان؟

ألا نفوس أبّات لها هممأما على الخير أنصار و أعوان

يا من لذلة قوم بعد عزّهمأحال حالهم جور و طغيان

بالأمس كانوا ملوكا فى منازلهمو اليوم هم فى بلاد الكفرّ عبدان

فلو تراهم حيارى لا دليل لهمعليهم من ثياب الذل ألوان

و لو رأيت بكاهم عند بيعهملهالك الأمر و استهوتك أحزان

يا ربّ أمّ و طفل حيل بينهماكما تفرق أرواح و أبدان

و طفلة مثل حسن الشمس إذ طلعتكأنما هى ياقوت و مرجان

يقودها العلج للمكروه مكرهةو العين باكية و القلب حيران

لمثل هذا يذوب القلب من كمدإن كان فى القلب إسلام و إيمان

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۱۰۶

فتح المسلمين للأندلس

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۱۰۷

خريطة الأندلس

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۱۰۸

المعارك الكبرى فى الأندلس نقلا عن أطلس التاريخ العربى الإسلامى لشوقى أبو خليل

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۱۰۹

مملكة غرناطة نقلا عن أطلس التاريخ العربى الاسلامى لشوقى أبو خليل

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۱۱۰

نقلا عن أطلس تاريخ الإسلام لحسين مؤنس

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۱۱۱

الدولة الإدريسية

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۱۱۲

الدولة الأغلبية

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۱۱۳

ملوك الطوائف فى الأندلس نقلا عن أطلس التاريخ العربى الاسلامى لشوقى أبو خليل

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۱۱۶

نقلا عن أطلس تاريخ الإسلام لحسين مؤنس

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۱۱۷

نقلا عن أطلس التاريخ العربى الاسلامى لشوقى أبو خليل

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۱۱۹

بيان بقواد و ولاة و أمراء و خلفاء الأندلس

طارق بن زياد/ ۷۱۱/ ۷۱۲

موسى بن نصير اللخمى/ ۷۱۲/ ۷۱۳

أبو عبد الرحمن بن موسى بن نصير/ ۷۱۳/ ۷۱۴

عبد العزيز بن موسى بن نصير/ ۷۱۴/ ۷۱۶

أيوب بن حبيب اللخمى/ ۷۱۶/ ۷۱۶

الحر بن عبد الرحمن الثقفى/ ۷۱۶/ ۷۱۹

السمح بن مالك الخولانى/ ۷۱۹/ ۷۲۱

عبد الرحمن بن عبد اللّه الغافقى/ ۷۲۱/ ۷۲۱

عنبسة بن سحيم الكلبى/ ۷۲۱/ ۷۲۶

عذرة بن عبد اللّه الفهرى/ ۷۲۶/ ۷۲۶

يحى بن سلمة الكلبى/ ۷۲۶/ ۷۲۸

حذيفة بن الأحوص القيسى/ ۷۲۸/ ۷۲۸

عثمان بن أبى نسعة الخثعمى/ ۷۲۸/ ۷۲۹

الهيثم بن عبيد الكنانى/ ۷۲۹/ ۷۳۰

محمد بن عبد الملك الأشجعى/ ۷۳۰/ ۷۳۰

عبد الرحمن بن عبد اللّه الغافقى/ ۷۳۰/ ۷۳۲

عبد الملك بن قطن الفهرى/ ۷۳۲/ ۷۳۴

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۱۲۰

عقبة بن الحجاج السلولى/ ۷۳۴/ ۷۴۰

عبد الملك بن قطن الفهرى/ ۷۴۰/ ۷۴۱

بلج بن بشر القشيرى/ ۷۴۱/ ۷۴۲

ثعلبة بن سلامة العاملى/ ۷۴۲/ ۷۴۳

الحسام بن ضرار الكلبى/ ۷۴۳/ ۷۴۵

ثوابة بن سلمة الجذامى/ ۷۴۵/ ۷۴۶

الصميل بن حاتم الكلبى/ ۷۴۶/ ۷۴۷

يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب/ ۷۴۷/ ۷۵۶

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۱۲۱

الأمويون فى الأندلس (الأمراء)

أبو المطرف «الداخل» عبد الرحمن بن معاوية/ ۷۵۶/ ۷۸۸

أبو الوليد «الرضى» هشام بن عبد الرحمن/ ۷۸۸/ ۷۹۶

أبو العاص «المرتضى» الحكم بن هشام/ ۷۹۶/ ۸۲۲

أبو المطرف «الناصر» عبد الرحمن (۲) بن الحكم/ ۸۲۲/ ۸۵۲

أبو عبد اللّه محمد بن عبد الرحمن (۲)/ ۸۵۲/ ۸۸۶

أبو الحكم المنذر بن محمد/ ۸۸۶/ ۸۸۹

أبو محمد عبد اللّه بن محمد/ ۸۸۹/ ۹۱۲

أبو المطرف «الناصر لدين اللّه» عبد الرحمن (۳) بن محمد الأمويون (الخلفاء)/ ۹۱۲/ ۹۲۹

أبو المطرف «الناصر لدين اللّه» عبد الرحمن (۳) بن محمد/ ۹۲۹/ ۹۶۱

أبو المطرف «المستنصر باللّه» الحكم بن عبد الرحمن/ ۹۶۱/ ۹۷۶

أبو الوليد «المؤيد باللّه» هشام بن الحكم الحجاب/ ۹۷۶/ ۱۰۰۹

--- جعفر بن عثمان المصحفى/ ۹۷۶/ ۹۷۸

--- أبو عامر «المنصور باللّه» محمد بن عبد اللّه بن عامر/ ۹۷۸/ ۱۰۰۲

--- أبو مروان «المظفر» عبد الملك بن أبى عامر/ ۱۰۰۲/ ۱۰۰۸

--- أبو المطرف سنجول «المأمون» عبد الرحمن بن أبى عامر/ ۱۰۰۸/ ۱۰۰۹

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۱۲۲

الأمويون

«المهدى باللّه» محمد بن هشام/ ۱۰۰۹/ ۱۰۰۹

«المستعين باللّه» سليمان بن الحكم/ ۱۰۰۹/ ۱۰۱۰

«المهدى باللّه» محمد بن هشام/ ۱۰۱۰/ ۱۰۱۰

أبو الوليد «المؤيد باللّه» هشام بن الحكم/ ۱۰۱۰/ ۱۰۱۳

«المستعين باللّه» سليمان بن الحكم بنو حمود

«الناصر» على بن حمود/ ۱۰۱۳/ ۱۰۱۶

الأمويون «المرتضى» عبد الرحمن بن محمد/ ۱۰۱۶/ ۱۰۱۸

بنو حمود «المأمون» القاسم بن حمود/ ۱۰۱۸/ ۱۰۲۱

«المعتلى» يحى بن على/ ۱۰۲۱/ ۱۰۲۳

«المأمون» القاسم بن حمود الأمويون

«المستظهر باللّه» عبد الرحمن بن هشام/ ۱۰۲۳/ ۱۰۲۴

«المستكفى» محمد بن عبد الرحمن بنو حمود

«المعتلى» يحى بن على/ ۱۰۲۵/ ۱۰۲۷

الأمويون

«المعتد باللّه» هشام بن محمد/ ۱۰۲۷/ ۱۰۳۱

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۱۲۳

بنو جهور

أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور/ ۱۰۳۱/ ۱۰۴۳

أبو الوليد محمد بن جهور/ ۱۰۴۳/ ۱۰۵۸

عبد الملك بن محمد بن جهور بنو عباد

الظافر بن المعتمد/ ۱۰۶۹/ ۱۰۶۹ تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط ؛ ص۱۲۳

اد بن محمد العمال من قبل أمراء طليطلة

حيرز بن عكاشة/ ۱۰۷۵/

حكم بن عكاشة// ۱۰۷۸

بنو عباد

المأمون بن المعتمد

العمال من قبل أمراء المرابطين

أبو محمد مزدالى بن سلنكان/ ۱۰۹۱

أبو عبد اللّه بن أبى بكر اللمتونى// ۱۱۰۷

محمد بن يونان/ ۱۱۰۷/ ۱۱۰۹

أبو عبد اللّه محمد/ ۱۱۰۹/ ۱۱۱۱

أبو محمد مزدالى بن سلنكان/ ۱۱۱۱/ ۱۱۱۵

محمد بن مزدالى/ ۱۱۱۵/ ۱۱۱۵

أبو بكر بن يحى بن تاشفين/ ۱۱۱۵/

أبو بكر يحى بن رواد/ ۱۱۲۰/ ۱۱۲۱

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۱۲۴

تميم بن يوسف/ ۱۱۲۱/ ۱۱۲۵

أبو حفص بن سير/ ۱۱۲۵/ ۱۱۲۸

عبد اللّه بن محمد بن أسبغ/ ۱۱۲۸/ ۱۱۲۸

أشداى بن سير/ ۱۱۲۸/ ۱۱۲۸

أبو زيد تيكلمات/ ۱۱۲۸/ ۱۱۲۹

أبو محمد عبد اللّه بن تنغمر/ ۱۱۲۹/ ۱۱۳۲

تاشفين بن على/ ۱۱۳۲/ ۱۱۳۸

أبو محمد الزبير/ ۱۱۳۸/ ۱۱۴۳

يحى بن غانية بنو حمدين

أبو جعفر المنصور أحمد بن محمد بن حمدين/ ۱۱۴۳/ ۱۱۴۶

بنو هود

سيف الدولة أبو جعفر أحمد/ ۱۱۴۵/ ۱۱۴۶

بنو حمدين مرة ثانية/ ۱۱۴۶/ ۱۱۴۶

أبو جعفر المنصور أحمد بن محمد بن حمدين بنو غانية/ ۱۱۴۶/ ۱۱۴۶

يحى بن غانية العمال من قبل أمراء الموحدين/ ۱۱۴۶/ ۱۱۴۷

أبو حفص بن عبد المومن/ ۱۱۴۷/

..../ ۱۱۵۲

أبو زيد بن بكيت/ ۱۱۵۲/ ۱۱۶۶

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۱۲۵

أبو إسحاق بن عبد المؤمن/ ۱۱۶۶/ ۱۱۷۰

..../ ۱۱۷۰/ ۱۱۷۲

أبو يعقوب بن عبد المؤمن/ ۱۱۷۲/

أبو الحسن بن عيد المؤمن/ ۱۱۷۶/ ۱۱۸۲

أبو يحى بن أبى يوسف يعقوب/ ۱۱۸۲/

..../ ۱۲۱۴

أبو العلى بن يوسف بن عبد المؤمن/ ۱۲۱۴/ ۱۲۲۷

أبو محمد «البياسى» بن أبى عبد اللّه محمد بن أبى حفص/ ۱۲۲۷/

بن عبد المؤمن

أبو الربيع بن عبد اللّه بن عبد المؤمن العمال من قبل أمراء مرسية

عمال بنى هود/ ۱۲۳۰

العمال من قبل أمراء أرجونة

عمال بنى نصر/ ۱۲۳۰/ ۱۲۳۲

العمال من قبل أمراء مرسية

عمال بنى هود/ ۱۲۳۲/ ۱۲۳۶

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۱۲۷

المصادر و المراجع

أولا المصادر:-

- ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، ج ۱، تحقيق السيد عزت العطار، مطبعة دار السعادة بمصر ۱۹۵۵.
- ابن بسام: الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة، ج ۱، تحقيق سالم مصطفى البدرى، ط ۱، دار الكتب العلمية، بيروت ۱۹۹۸
- ابن بسام: الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة، تحقيق لطفى عبد البديع، الهيئة المصرية للكتاب ۱۹۷۵، القسم الأول، المجلد ۱
- ابن بشكوال: الصلة، ج ۱، تحقيق إبراهيم الأبيارى، ط ۱، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ۱۹۸۹
- ابن حزم: طوق الحمامة فى الألفة و الالاف، تحقيق الطاهر مكى، دار الهلال ۱۹۹۴
- ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، دار المعارف
- الحميدى: جذوة المقتبس، الدار المصرية للتأليف و الترجمة ۱۹۶۶

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۱۲۸

- ابن حيان: المقتبس الثانى، طبعة فاكسيمية، مدريد ۱۹۹۹ و هى محفوظة بمكتبة الأكاديمية الملكية للتاريخ بمدريد

- ابن الخطيب: أعمال الأعلام، تحقيق ليفى بروفنسال، ط ۱، مكتبة ا لثقافة الدينية ۲۰۰۴

- ابن خلدون: المقدمة، تحقيق حامد احمد الطاهر ط ۱، دار الفجر، القاهرة ۲۰۰۴

- ابن خلدون: العبر و ديوان المبتدأ و الخبر، ج ۴، ط ۱، دار صادر بيروت ۱۹۹۹

- ابن خلكان: وفيات الأعيان، جزء ۲، تحقيق إحسان عباس ط ۱، دار صادر بيروت ۱۹۹۸

- ابن خير: فهرست ابن خير، مكتبة الخانجى.

- ابن سعيد المغربى: المغرب فى حلى المغرب، ج ۱، تحقيق شوقى ضيف، ط ۴، دار المعارف، ۱۹۹۹

- الضبى: بغية الملتمس، دار الكتاب العربى ۱۹۶۷

- ابن عذارى: البيان المغرب، ج ۳، دار صادر بيروت ۲۰۰۰

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۱۲۹

- المراكشى: المعجب فى تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجانى للنشر و التوزيع، ۱۹۹۴

- ابن الفرضى:

- القلقشندى: صبح الأعشى فى صناعة الانشا، ج ۵، تحقيق فوزى محمد أمين، الهيئة العامة لقصور الثقافة ۲۰۰۵

- المقرى: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج ۱، تحقيق إحسان عباس ط ۱. دار صادر بيروت ۱۹۶۸

ثانيا المراجع العربية و المعربة:-

- إبراهيم بيضون: الدولة العربية فى أسبانيا، ط ۳، دار النهضة العربية ۱۹۸۶

- أحمد مختار العبادى: دراسات فى تاريخ المغرب و الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة

- أحمد هيكل: الأدب الأندلسى، ط ۱۰، دار المعارف ۱۹۸۶

- السيد عزت العطار: مقدمة نشرته لكتاب تاريخ العلماء و الرواة للعلم بالأندلس

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۱۳۰

- إسماعيل العربى: مقدمة نشرته لجزء من المقتبس، السفر الثالث، ط ۱، دار الآفاق الجديدة، المغرب ۱۹۹۰

- أنخل بالينشيا: تاريخ الفكر الأندلسى، ترجمة حسين مؤنس، ط ۱، مكتبة النهضة المصرية ۱۹۵۵

- إحسان عباس: تاريخ الأدب (عصر سيادة قرطبة)، دار الشروق، عمان- الأردن، ۱۹۸۷

- إحسان عباس: تاريخ الأدب الأندلسى «عصر الطوائف و المرابطين» دار الشروق للنشر، الأردن ۱۹۹۷

- السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين و آثارهم فى الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة

- الطاهر أحمد مكى: دراسات عن ابن حزم، ط ۴، دار المعارف ۱۹۹۳

- بروكلمان:

- حسين مؤنس: قرطبة، درة مدن أوروبا فى العصور الوسطى، مجلة العربى، عدد ۹۵، أكتوبر ۱۹۶۶

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۱۳۱

- حسين مؤنس: الجغرافية و الجغرافيين فى الأندلس، مكتبة مدبولى، ط ۲، ۱۹۸۶ م.

- خير الدين الزركلى: الأعلام،، دار العلم للملايين، بيروت، ۱۹۸۴ م

- دوزی: المسلمون فی الأندلس، ج ۲، حسن حبشی، الهیئة المصریة للکتاب ۱۹۹۴

- دوزی: ملوک الطوائف، ترجمة کامل کیلانی، ط ۱، مکتبة عیسی الحلبی ۱۹۳۳.

- شوقی ضیف: تاریخ الأدب العربی (عصر الدول و الإمارات) الأندلس، ط ۳، دار المعارف ۱۹۹۹.

- صلاح خالص: إشبیلیة فی القرن الخامس الهجری، دار الثقافة ۱۹۶۵

- عبد الحلیم عویس: ابن حزم الأندلسی، ط ۲، الزهراء للإعلام العربی ۱۹۹۸

- عبد المحسن طه رمضان: الحروب الصلیبیة فی الأندلس، مکتبة الأنجلو المصریة، القاهرة

تاریخ الأندلس من الفتح حتی السقوط من خلال مخطوط، ص: ۱۳۲

- عبد الحمید العبادی: المجمل فی تاریخ الأندلس، ط ۲، دار القلم ۱۹۶۴

- عبد اللّه جمال الدین: من نصوص کتاب المتین، ط ۱، المجلس الأعلی للثقافة ۲۰۰۲

- علی أدهم: المعتمد بن عباد، الدار المصریة للتألیف و الترجمة

- فؤاد إفرام البستانی: دائرة المعارف «قاموس لکل فن و مطلب» المجلد ۲، ج ۲، بیروت، ۱۹۵۸، مادة ابن حیان،

- لطفی عبد البدیع، الإسلام فی أسبانیا، ط ۲، مکتبة النهضة المصریة ۱۹۶۹

- لیفی بروفنسال: تاریخ أسبانیا الإسلامیة، ج ۱، ترجمة علی البمبی و آخرون، ط ۳، المجلس الأعلی للثقافة ۲۰۰۰

- لیفی بروفنسال: الحضارة العربیة فی أسبانیا، ترجمة الطاهر أحمد مکی، ط ۳، دار المعارف ۱۹۹۴

- محمد عبد اللّه عنان: دولة الإسلام فی الأندلس، ج ۲، الهیئة المصریة للکتاب ۲۰۰۱

محمد عبد اللّه عنان: تراجم اسلامیة شرقیة و اندلسیة-

تاریخ الأندلس من الفتح حتی السقوط من خلال مخطوط، ص: ۱۳۳

- محمد أبو زهرة: ابن حزم، مجلة العربی، عدد ۵۸، أکتوبر ۲۰۰۴

- محمود علی مکی: مقدمة نشرته لجزء من المقتبس، السفر الثانی، دار الکتاب العربی، ۱۹۷۳

- محمود مکی: ابن حیان، أمیر مؤرخی الأندلس، ندوة الجمعیة التاریخیة، ضمن محاضرات الموسم الثقافی لعام ۲۰۰۴

محمود احمد الحفنی: زریاب، الدار المصریة للتألیف و الترجمة-

- مصطفی الشکعة: المغرب و الأندلس، آفاق إسلامیة و حضارة إنسانیة، ط ۱، دار العلم للملایین ۱۹۸۷-

- هنری بیرس: الشعر الأندلسی فی عصر الطوائف، ترجمة الطاهر مکی، ط ۱، دار المعارف، ۱۹۹۰

- یوسف أشباخ: تاریخ الأندلس فی عهد المرابطین و الموحدین، ج ۱، ترجمة محمد عبد اللّه عنان، ط ۳، مکتبة الخانجی، ۲۰۰۲ م

ثالثا الدوریات:-

- دائرة معارف الشعب: عدد رقم ۶۱ مطابع الشعب، ۱۹۵۹

- دائرة معارف الشعب: عدد رقم ۶۴، سنة ۱۹۵۹

تاریخ الأندلس من الفتح حتی السقوط من خلال مخطوط، ص: ۱۳۴

- مجلة المناهل: العدد التاسع و العشرون، السنة الحادیة عشرة، جمادی الثانیة ۱۴۰۴ ه- مارس ۱۹۸۴ م.

تاریخ الأندلس من الفتح حتی السقوط من خلال مخطوط، ص: ۱۳۵

أعمال المؤلف و نشاطه العلمی

۱- معجم مصطلحات التاريخ الإسلامی، مكتبة النهضة المصرية.

۲- كتاب زيارة جديدة للاستشراق، مكتبة الأنجلو المصرية.

۳- كتاب الطريق إلى صدام الحضارات، مكتبة الأنجلو المصرية.

۴- كتاب فن كتابة الأبحاث و الرسائل الجامعية، مكتبة الفكر العربی.

۵- كتاب علم التاريخ و اتجاهات تفسيره مكتبة الأنجلو المصرية.

۶- قاموس المصطلحات التاريخية (انكليزی- عربی) مكتبة الأنجلو المصرية.

۷- موسوعة من خزانة التراث الإسلامی، مكتبة الثقافة الدينية.

۸- موسوعة تاريخ العالم (منذ توحيد القطرين و حتى أحداث ۱۱ سبتمبر)، (۳ أجزاء)، نشر اليكترونی، دار كتب عربية.

-http:// www. Kotobarabia. com/ AdvancedResults. aspx? tit le- subject

۵۵۵۱۱ -type author author-۰- publisher ۰

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۱۳۶

۹- حاصل على جائزة الاستاذ الدكتور عبد الحميد العبادی من الجمعية التاريخية.

۱۰- تكريم من الدولة فی عيد العلم أعوام ۱۹۹۶- ۲۰۰۴- ۲۰۰۵.

۱۱- مشرف تنفيذی لمشروع تطوير قدرات أعضاء هيئة التدريس بجامعة عين شمس.

۱۲- مقرر سمينار التاريخ الإسلامی و الوسيط بكلية التربية- جامعة عين شمس.

۱۳- عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية.

التدريب و الدورات:-

- دورة أساليب البحث العلمی ضمن مشروع تنمية قدرات أعضاء هيئة التدريس و القيادات جامعة عين شمس. عام ۲۰۰۴ م.

- دورة مهارات التفكير ضمن مشروع تنمية قدرات أعضاء هيئة التدريس و القيادات جامعة عين شمس عام ۲۰۰۴ م.

- دورة أخلاقيات و آداب المهنة ضمن مشروع تنمية قدرات أعضاء هيئة التدريس و القيادات جامعة عين شمس عام ۲۰۰۴ م.

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۱۳۷

- دورة التدريس الفعال ضمن مشروع تنمية قدرات أعضاء هيئة التدريس و القيادات جامعة عين شمس عام ۲۰۰۴ م.

- دورة التعلم الفعال ضمن مشروع تطوير كليات التربية عام ۲۰۰۵ م.

- دورة تدريب المشرفين التنفيذيين ضمن مشروع تنمية قدرات اعضاء هيئة التدريس و القيادات جامعة عين شمس عام ۲۰۰۶ م.

تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ص: ۱۳۹

الفهرس

الإهداء ۲

لماذا هذا الكتاب؟ ۳

وصف المخطوط ۳

مؤلف المخطوط ۴

الغرض من المخطوط ۶

فائدة المخطوط ۷

الملاحق ۱۰۳

المراجع ۱۲۷

أعمال المؤلف و نشاطه العلمی ۱۳۵

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فی آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد

جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹